

المقدمة :

الحمد لله حافظ العربية ، جاعلها في بقائها سرمدية، المسخر لأهلها علماء مفطورين علي سلامة السليقة والسجية ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد بن الله وبعد.

هناك ثلاث مصادر احتج بها النحاة وهي القرآن الكريم وهو المصدر الأول من مصادر التشريع وما عداه نابع منه لذلك أكب العلماء علي دراسته والبحث علي كل ما يفيدهم في فهمه لغة وتشريعاً .

أما الحديث الشريف فلم يهتم به المسلمون إلا من حيث التشريع فقط إلى أن جاء ابن مالك الأندلسي في القرن السابع الهجري الذي يعد زعيم المذهب الذي يدعي الاحتجاج بالحديث الشريف فقد وجد الباحث الكثير من الدراسات التي تناولت أسلوب الشرط في الحديث الشريف .

فالقرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الأساسيان اللذان ينبني الإسلام عليهما فقد قال المصطفى ﷺ : (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه) لهذا أنبرى لخدمتهما المسلمون خدمة جليلة ألفوا حولها المؤلفات وصنفوا فيها التصنيفات .

أما كلام العرب وبيان لسانهم جاء بفضل هذه اللغة التي تعد من اللغات السامية ، المفضلة على سائر لغات البشر وهي أدق اللغات وأوسع تأثيراً على ما يدور في النفس وذلك لمرونتها في الاشتقاق وسعة صدرها للتعريب فقد نزل بها القرآن الكريم فجعلها أكثر رسوخاً وهي لغة الضاد.

لذلك اخترت أسلوب الشرط في صحيحي مسلمي والبخاري دراسة وصفية تحليلية وبعد دراسة الباحث للموضع رأى أن يكون البحث بعد المقدمة والتمهيد في ثلاثة فصول أتبع فيها الباحث المنهج الوصفي التحليلي وهي:

الأول : مفهوم الجملة (أقسامها وإعرابها)

الثاني : الشرط في اللغة والنحو (وأدوات الشرط الجازمة)

الثالث : أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف.

التمهيد :

مفهوم الجملة العربية وآراء النحاة واتجاهاتهم ومذاهبهم وأقسام الجملة على حسب صدارتها كما قال ابن السراج : أصول الكلام جملتين فعل وفاعل – ومبتدأ وخبر ومن هذين الأصلين تتفرع جمل أخرى كبرى وصغرى .

الكبرى ذات الوجه الواحد وهي التي يتصدرها اسم .

وذات الوجهين وهي اسمية الصدارة .

وإعراب الجمل أو إبانة الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها من الإعراب .

الجمل التي لها محل تسمى الابتدائية أو المستأنفة والجمل المعارضة بين شيئين كالفعل والفاعل .

الأول : مفهوم الجملة (أقسامها وإعرابها)

الثاني : الشرط في اللغة والنحو (وأدوات الشرط الجازمة)

الثالث : أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف .

الأداة	عدد ورودها
من	214
إن	155
أما	39
لو	76
لولا	15

وردت (أي وكلما وأينما وحيثما) بقلة في الحديث النبوي الشريف .

وأخيراً أتمنى التوفيق من العلي العزيز فإن وفقت فمن الله وإن كانت الإخرى فمن نفسي والله يهدي إلى سواء السبيل .

المَبْحَثُ الأولُ مَفْهُومُ الْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ

الدَّلَالَةُ اللَّغَوِيَّةُ لِلْجُمْلَةِ :

جاء في كتاب العين أن : (الجُمْلَةُ) جماعة كل شيءٍ بكامله من الحساب و غيره ، وأُجْمِلْتُ له الحساب والكلام من الجُمْلَةِ .
وحسابُ الجُمْل : ما قُطِعَ على حُرُوفِ أبي جادٍ ، والجُمْل : القلسُ الغليظ ، قال مُبتَكِرُ الجَمِيلِ اسم للحرر⁽¹⁾ .

والجُمْلَةُ : واحدة الجُمْل . والجُمْلَةُ : جماعة الشيء ، وأُجْمِلُ الشيء : جمعه عن تفرقة ؛ وأُجْمِلُ له الحساب كذلك . والجُمْلَةُ : جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره يقال : أُجْمِلْتُ له الحساب والكلام ؛ قال تعالى : (لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) [32 : الفرقان] ؛ وقد أُجْمِلْتُ الحساب إذا رددته إلى الجُمْلَةِ⁽²⁾ .

ورد في القاموس المحيط ، (الجُمْلَةُ) ، بالضم : جماعة الشيء و جُمْلَةٌ جَدُّ يوسف بن إبراهيم قاضي دمشق ، و كُسُكْر و صُرْد و قُفْل و عُنُق و جَبَل : حَبْلُ السفينة ، و قرئ بهنَّ { حتى يَلْجَ الجَمْلُ } وكُسُكْر : حِسَابُ الجُمْل ، وقد يُخَفَّفُ ، وكَصُحْفٍ : الجماعة مَنَّا وَجَمَلَةٌ تَجْمِيلًا : زِينَهُ⁽³⁾ .

الدَّلَالَةُ النَّحْوِيَّةُ لِلْجُمْلَةِ :-

حسب ما بدأ للدراسة ، أن أول من استخدم مصطلح الجملة بالمفهوم الذي شاع بعد سيبويه هو المبرد في كتابه المقتضب⁽⁴⁾ .
أخرى . والدراسة – فيما يلي – توجز آراء كل طائفة من النحويين القدامى ، ثم تُوردُ بعضاً من اتجاهات النحاة المحدثين في هذه القضية .

(1) كتاب العين ، الفراهيد (أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد أحمداً الفريدي) م ،، دار مكتبة الهلال ط2 ، 1986 م ، 143/6 .
(2) لسان العرب ، ابن منظور (الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري) ، م دار صادر بيروت – لبنان ، طبعة جديدة محققة ، 203 .
(3) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، (الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي) م : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط1 : 1415 هـ - 1995 م ، 3 / 481 .
(4) هو أبو العباس (محمد بن يزيد) المعروف بـ (المبرّد) 210 هـ - 392 هـ إمام العربية ببغداد في زمنه كان عالماً في الأدب و الأخبار ، من مؤلفاته : (الكامل ، المقتضب ، وشرح لامية العرب ، إعراب القرآن) ، (4) انظر ، المقتضب ، للمبرد : 1 / 146 .

دلالة مُصطلحي (الجُمْلَة و الكلام) عند النحاة الأقدمين :

الناظر في مصادر و كتب النحاة الأقدمين يميز اتجاهين أس5اسيين في هذه القضية على النحو التالي :

1/ اتجاه يُميل إلي المطابقة و الترادف في معنى المصطلحين .

2/ اتجاه يفرق بين المصطلحين على أساس أن الجُمْلَة اعمُ .

أما أنصار الاتجاه الترادفي أول من صرح به هو (ابن جني) (*) وهو قوله: (أما الكلام فكلّ لفظٍ مستقلٍّ بنفسه ، مفيدٍ لِمَعْنَاهُ وهو الَّذِي يسميه النَحْوِيّون الجُمْلَ) (1) وقال بالتّرادف أيضاً (عبد القاهر الجرجاني) (**) : (اعلم أن الواحد من الاسم و الفعل والحرف يسمى كلمة ، فإذا أئتلف منها أثنيان فأفادا نحو : " خرج زيدٌ " سُمِّي كلاماً و سُمِّي جُمْلَةً والائتلاف يكون بين الاسم و الفعل كما ذكرنا و بين الاسمين ، كقولك : " زيدٌ منطلقٌ " وبين الاسم و الحرف في النداء خاصة نحو : يا زيدٌ)¹

وكذلك الزمخشري (***) الذي يقول : (والكلام هو المركب من كلمتين أسندت أحدهما إلى الآخر ، وذاك لايتأتى إلا في اسمين كقولك : " زيدٌ أخوك " ، و " بشر صاحبك " أو في فعل و اسم نحو قولك : " ضُربَ زيدٌ " و " أنطلق بكرٌ " وتسمى الجملة .) (3)

وقد ظلت أصداء هذه التسوية تتردد حتى عصرنا الحاضر ، إذ يسوى صاحب النحو الوافي بين الكلام و الجملة ، فقد عرفهما معاً بتعريف واحد قائلاً : (هو ماتركب من كلمتين أو أكثر ، وله معنى مفيد مستقل) مثل : أقبل ضيف ، فاز طالب بنية ، لن يهمل عاقل واجباً ...

(*) هو أبو الفتح (عثمان بن جني) ، الموصلي ، (330 – 392 هـ) من احقق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو و الصرف اخذ عن أبي على الفارسي ، ثم حلَّ محله له (الخصائص و سر صناعة الاعراب و غيرها)
(1) الخصائص : أبو الفتح (عثمان بن جني) ، ت : عبد الحميد هندأوى ، م : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 : 1411هـ ، 72/1
(**) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ابوبكر ، المتوفى في 471هـ ، وهو إمام في اللغة و النحو ، عاش في جرجان ولم يخرج منها له : (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) و (الجمل) و (المغنى في شرح الإيضاح) و (إعجاز القرآن)

فلا بد في الكلام من امرين معاً ؛ هما : " التركيب " و " و الإفادة المستقلة " (1)
فلو قلنا : " أقبل " أو " فاز " فقط ، لم يكن هذا كلاماً ؛ لأنه غير مركب . ولو قلنا :
أقبل صباحاً ... او : فاز في يوم الخميس ... او لن يهمل واجبه . ، لم يكن هذا كلاماً
أيضاً ؛ لان على رغم تركيبه ، غير مفيد فائدة يكتفى بها المتكلم او السامع . (2)
أما أنصار الاتجاه الثاني ففرقوا بصورة واضحة بين دلالة الجملة و دلالة الكلام .
جاء في الكافية لابن الحاجب أن الجملة : (ما تضمنت الإسناد الاصلى (*)) سواء
كانت مقصودة لذاتها او لا كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ماذكر من الجمل
فيخرج المصدر واسما الفاعل و المفعول و الصفه المشبهه و الظرف مع ما أسندت
اليه .

والكلام ما تضمن الإسناد الاصلى و كان مقصوداً لذاته فكل كلام جملة و لا
ينعكس (وإنما قال بالإسناد و لم يقل بالإخبار لأنه اعم إذ يشمل النسبه التي في
الكلام الخبرى و الطلبى و الانشائى . (3)

وفي المغنى صرح (ابن هشام) (*) بمذهبه في التفريق بين دلالة الجملة ودلالة
الكلام ، إذ يقول أن الكلام : هو القول المفيد بالقصد . و المراد بالمفيد مادل على
معنى يحسن السكوت عليه .

و الجملة : عبارة عن الفعل و فاعله ، كـ " قام زيد " و المبتدأ و خبره ، كـ " زيد
قائم " و " كان زيد قائماً " و " ظننته قائماً " .

ويظهر لك انهما ليس مترادفين ، و الصواب أنها اعم منه ؛ إذ شرط الإفادة ،
بخلافها ، ولهذا تسمعونهم يقولون : جملة الشرط ، و جملة الجواب ، و جملة الصلة ،
وكل ذلك ليس مفيداً ، فليس بكلام . (1)

ويظهر الخلاف بين اصحاب الاتجاه الترادفى و أصحاب الاتجاه التفريقى بين
الكلام والجملة في اختلافهم في عدد الجمل المعترضة في:

(1) الجمل : عبد القاهر الجرجاني ، (عبد الرحمن بن محمد) ، ت : على حيدر ، م : دمشق ، ط2 : 1972 م ، 40
(**) هو محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري ، كنيته أبو القاسم ، و عرف بـ (جار الله) 467هـ - 538هـ ، امام
عالم بالدين و التفسير و اللغة و الأدب له ، (الكشف) ، (أساس البلاغة) ، (المفصل) و غيرها .
(2) المفصل في علم العربية : ابو القاسم (محمود بن عمر الزمخشري) ، م : دار الجيل - بيروت ، ط1 ، 6 .

قوله تعالى : (ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ 0 وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ 0 أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ) [95-97 : الأعراف]

إن الزمخشري حكم بجواز الاعتراض بسبع جمل ، غد زعم أن (أفامن) معطوف على (فأخذناهم) ولكنهم اختلفوا في عدد الجمل المعارضة فعدها أنصار الاتجاه الترادفي " أربع " وجعلها القائلون بالتفريق " سبع " ، و أما ابن هشام أورد القولين في " المغنى " و عقّب بان في القولين نظراً .

فهو يرى أن القائلين بالترادف كان عليهم ان يعدّوا الجمل المعارضة (ثلاثة) ، لأنهم لا يعدّون (هم يشعرون) جملة . لأنها حال مرتبطة بعاملها وليست قائمة برأسها ، ويعدّوا (لو) وما في حيزها جملة واحدة ، ويعدّوا (ولكن كذبوا) جملة (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) كله جملة .

ويرى أن أصحاب التفريق كان عليهم عدّ الجمل (ثمانى) ، وذلك بإضافة الجملة المعارضة بين المعطوف عليه و المعطوف هي جملة (وهم يشعرون) على الجمل السبع وهى الأولى جملة (آمنوا) و جملة (وتقوا) ، وجملة (لفتحنا عليهم بركات من السماء و الأرض) ، و الخامسة المركبة من أن و صلتها مع ثبت مقدراً أو مع ثابت مقدراً ، على خلاف في أنها فعلية أو اسمية ، والسادسة (ولكن كذبوا) و السابعة (فأخذناهم) والثامنة (بما كانوا يكسبون) . (1)

و الدراسة تشير إلى تناول عدد من الدراسات الحديثة لهذه الآيات ، و الملاحظ أن بعض الدراسات أو صلتها إلى عشر جمل . (2)

والذي ترجحه الدراسة ، هو الاتجاه السائد عند أكثر النحاة أن عدد الجمل

(3) نظر : الأصول في النحو ، ابوبكر (محمد بن سهل بن السراج) ، ت : عبد الحسين القبلى ، م : مؤسسة الرسالة - بيروت ط 1 : 1405 هـ - 1985 م ، 2 / 276

المعترضة ثمانى جُمل وهى (وهم يشعرون) ، (آمنوا) ، (واتقوا) ، (لفتحنا)
(المصدر المؤول من ان واسمها و خبرها وهو فاعل لفعل محذوف تقديره ثبت
بعد لو) ، (ولكن كذبوا) ، (فأخذناهم) ، (بما كانوا يكسبون) .

و الدراسة بعد كل ما أوردته حول مفهوم الجُملة ، فإنها توضح الآتي :-

1/ أول ظهور مصطلح الجملة بالمفهوم الذي شاع كان فى كتاب (المقتضب)
للمبرّد .

2/ استخدم المصطلح بعد المبرّد ، بمعنى مرادف للكلام . وأثبت هذا كثير من النحاة
أبرزهم (ابن جني – الجرجاني – الزمخشري)² .

3/ ثم ظهرت طائفة تفرق بين مصطلح الجملة و مصطلح الكلام على ان الجملة
اعم من الكلام ، وأبرزهم (الرضي) و (ابن هشام) .

4/ و الدراسة ترى أن أصحاب المساواة يشترطون شرطين في تحديد هذين
المصطلحين :

الأول : هو الائتلاف ؛ بعبارة عبد القاهر او التركيب في تعبير الزمخشري .

الثانى : هو الفائدة ، في تعبير ابن جني و عبد القاهر أو الإسناد في تعبير
الزمخشري .

وترى الدراسة ان ضرورة التمييز بين مصطلحي الكلام ، و الجملة ، باعتبار أن
تكون الفائدة حاصلة فى كل التراكيب الكلامية ، ولا تكون كذلك في تركيب بعض
الجمال .

² (1) المغنى : 490 – 491

(2) انظر : بناء الجملة العربية ، الدكتور : محمد حماسة عبد اللطيف ، م : دار غرين للطباعة و النشر – القاهرة ، 28 – 29

المَبْحَثُ الثَّانِي

أقسامُ الجُمْلَةِ العَرَبِيَّةِ

الباحث في كتب التراث النحوي يجد أن النحاة لم يَهْتَمُّوا بتفسير الجُمْلَةِ و تَقْسِيمَاتِهَا و أحكامها ، وخصائصها ، ذلك بصورة مستقلة ، ولكن يجيئ الحديث عنها في أبواب متفرقة ، إذا تحدث النحوي عن باب المبتدأ و الخبر افرد حيزاً للخبر الجملة ، وهكذا بالنسبة لباقي الجُمْل كـ (جُمْلَةُ النعت) و (جُمْلَةُ الصلة) و (جُمْلَةُ الحال) وغيرها .

ولعل ابن هشام النصارى هو أول من جمع هذه المادة الخاصة بالجملة في موضع واحد ، وأولاًها اهتماماً كبيراً ، وقبل أن تدخل الدراسة الى التفاصيل لابد لها أن تشير الى أن هذا المبحث يعتمد بصورة كبيرة على ما قدّمه (ابن هشام) في (مَغْنِيهِ) . من دراسة رائعة .

والناظر في (مغنيهِ) يُميز تقسيمين للجُمْلَةِ العربية :-

الأول : تقسيم الجُمْلَةِ بحسب صدارتها (*) .

الثاني : تقسيم الجُمْلَةِ باعتبار البساطة والتركيب .

أولاً تقسيم الجُمْلَةِ بحسب صدارتها:- يقول ابن السَّراج (**) أصول الكلام جملتين

(1) : (فعلٌ وفاعلٌ ، ومبتدأٌ وخبرٌ) ومن هذين الأصلين تتفرع جُمْلٌ أخرى منها ما

يلحق بالفعل و الفاعل نحو : (حُصِدَ المَزْرُوع) و نظيره في التنزيل قوله تعالى:

قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ([4: البروج] .³

(*) ويقد بالصدارة في الجملة المتقدم من مسند و مسند إليه ولا عبرة لما تقدم عليه من الحروف و الجملة (لعل أباك منطلق) اسمية , وجملة (هلا قمت) فعلية ، انظر : المغني : 433 / 2

(**) وهو (محمد بن السُّرى بن سهل ، ابوبكر) المعروف بـ (ابن السَّراج) المتوفى 316 هـ اديب لغوى من اهل بغداد أخذ عن المبرد ، و أخذ عن الزجاجي و السيرافي ، و أبو علي الفارسي ، قيل ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله ، (الأصول في النحو) و (شرح كتاب سيبويه) ، و غيرها . انظر بغية الوعاة : 109 / 1

(3) نظر : الأصول في النحو ، ابوبكر (محمد بن سهل بن السراج) ، ت : عبد الحسين الفبلى ، م : مؤسسة الرسالة - بيروت ط1 : 1405 هـ - 1985 م ، 276 / 2

ومنها ما يلحق بالمبتدأ والخبر . نحو (ما ناجحُ المُهمِلُ) و (كان زيدٌ قائماً) و (ظَنَنْتُهُ قائماً) و قال تعالى : (أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ) [46 : مريم] وقال تعالى : (كان النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) [213 : البقرة] وقال تعالى : (إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرٌ عَوْنٌ مَثْبُورًا) [102 : الإسراء] .

وعلى ما تقدم تكون الجملة التي تبدأ باسم أصلاً(*) جملة اسمية و التي تبدأ بالفعل فهي فعلية و الدراسة تسير على هذا التقسيم السائد عند النحاة يقول ابن هشام : فالاسمية : هي التي صَدَرُها اسم ، كـ (زيد قائم) و (هيهات العقيق) ، و (قائم الزيدان)

و الفعلية : هي التي صَدَرُها فعل ، كـ (قام زيد) ، و (ضُرب اللص) ، و (كان زيد قائماً) ، و (ظَنَنْتُهُ قائماً) ، و (يَقُومُ زيد) ، و (قُم) . (1)

وأيضاً جاء في النحو الوافي أن الجملة : كلمتان أساسيتان لا بد منهما للحصول على معنى مفيد ؛ كـ (الفعل مع فاعله) ، أو مع نائب فاعله ؛ في مثل : فرح الفائز أكرم النابغ و تسمى الجملة : " فعلية " ؛ لأنها مبدوءة – أصالة – بفعل . وكالمبتدأ مع خبره ، أو ما يغنى عن الخبر في مثل : " المال فائن " و " وهل الفائن مال ؟ " وتسمى هذه الجملة : " اسمية " لأنها مبدوءة أصالة(**) باسم . فالجملة إما " اسمية " ، و إما " فعلية " . (2) ذلك لان هذا التقسيم يشمل ما زاد بعض النحويين (3).

(*) يقصد هنا يكون المتقدم من مسند أو مسند إليه رتبة لذلك فليس من الاسمية نحو (كتابا قرأت) لان تقدم الاسم (كتاب) غير أصيل باعتباره مفعولاً به . فالجملة فعلية

(1) المغني : 492

(**) بان يكون تقدمه أصلياً لا طارئاً لسبب بلاغي : كتقدم المفعول على فعله لإفادة الحصر في مثل : محمداً أكرمت ؛ فإن هذا التقدم البلاغي ليس أصيلاً .

(1) النحو الوافي : عباس حسن ، م : دار المعارف بمصر ، ط4 ، 466 / 1

وهي " الجملة الظرفية " كما مثل لها الزمخشري بخبر المبتدأ بـ : (في الدار) في قولك : (خالد في الدار) . انظر المفصل : 24

ويترتب على ما ذكر أن تدخل في الجملة الاسمية الجملة المبدوءة بـ (إن) أو إحدى أخواتها ، ومن هذا قوله تعالى : { إن الله غفورٌ رحيمٌ } [البقرة : 182] ونحو (ما زيدٌ قائماً) ، و نظيره في التنزيل قوله تعالى : { ما هذا بشراً } [يوسف : 31] و نحو (في الدار زيدٌ) و (عندنا زيدٌ) قال تعالى : { فيها سرورٌ مرفوعةٌ } [13 : الغاشية] و تدخل في الاسمية أيضاً ، الجمل الداخلة عليها (كان) و إحدى أخواتها و الداخلة عليها (كاد) أو إحدى أخواتها من أفعال (المقاربة و الرجاء أو الشروع) . (*)

فالدِّراسة ترى أن هذه الأفعال ناقصة ، أي ليست من أركان الإسناد ، وإنما الإسناد باقٍ على حاله قبل دخول هذه الأفعال ، فالخبر مُسنَدٌ إلى المبتدأ الذي يُسمى في هذه الحالة اسماً لواحدٍ من هذه الأفعال . (1)

وخلاصة القول : أن كل ما أصله مُبتدأ و خبره يدخل في الجملة الاسمية ، أما الجملة الفعلية فهي التي يتصدرها فعلٌ تامٌ حتى يصلح أن يُسنَدَ إليه الفاعل أو نائبه ، نحو (قامَ زيدٌ) و (ضربَ المهمل) ويلحق بالفعل كل جملة تصدرها اسمٌ في نية التأخير لتأخير رتبة ، كالأسماء المتصدرة في الشواهد القرآنية الآتية (2) : { فأَيَّ آياتِ الله تنكرونَ } [81 : غافر] و نحو : { فريقاً كذبتم وفريقاً تقتلونَ } [78 : البقرة] و نحو (كتاباً قرأت) (3) و تدخل في الفعلية الجملة المبدوءة بالنداء أو القسم أو الاسم المتقدم في جملة الاشتغال ، وذلك على تقدير أفعال محذوفة

(2) وذاد ابن هشام الجملة الظرفية : إذ يقول : " هي المصدرة بظرف أو مجرور ، نحو (أعنذك زيد) و (أفي الدار زيد) إذا قدرت " زيداً " فاعلاً باظرف و الجار و المجرور ، لا بالاستقرار المحذوف .

(*) أفعال المقاربة هي : (كاد ، كرب ، أوشك) . أفعال الرجاء هي : (عسى ، أخلوق ، حرى) . أفعال الشروع هي : (طفق ، علق ، أنشأ ، أخذ ، جعل ، هب ، هلهل) . انظر : شرح شذور الذهب : لابن هشام النصاري ، ص : 206 / 207 . (1) وهذا الاختيار يتمشى مع اختيار الباحث و ترجيحه لقول ابن السراج بأن أصول الكلام جملتان : فعل و فاعل ، ومبتدأ و خبر ، انظر : الأصول في النحو ، 2 / 276 . ورجح هذا صاحب (التطبيق النحوي) عبده الراجحي ، م : دار المعرفة الجامعية - مصر - الإسكندرية ، ص : 78 يقول : فمثلاً : (كان زيدٌ قائماً) ليست جملة فعلية لأنها لا تدل على حدث قام به فاعل ، وإنما جملة اسمية دخل عليها فعل ناسخ ناقص .

(2) أنظر : المغني : 2 / 434

(3) أنظر : التطبيق النحوي : 78

(5) نفسه : 2 / 29

(4) أنظر : الهمع : 2 / 25

فالمحذوف (أدعو) (4) في قوله تعالى : { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ } [32 : الأحزاب] . و
(أقسم) (5) في قوله تعالى : { وَ الْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ } [1-2 : الفجر] .
ولا يكفي أن يقال : إن أي جُملة إما اسمية و إما فعلية . لأن بعض الجمل تحتل
الفعلية و الاسمية معاً ، لاختلاف التقدير ، أو لاختلاف النحويين نحو " مَاذَا صَنَعْتَ
" فإنه يحتمل معنيين ؛ أحدهما : ما الذي صنعته ؟ فالجملة اسمية قُدِّم خبرُها عند
الأخفش و مبتدؤها عند سيبويه ، والثاني : " أَيَّ شَيْءٍ صَنَعْتَ " فهي فعلية قُدِّم
مفعولها ، فإن قلت " مَاذَا صَنَعْتَ " فعلى التقدير الأول الجملة بحالها ، و على الثاني
تحتل الاسمية بأن تقدر " ماذا " مبتدأ ، و " صنعته " الخبر ، و الفعلية بأن تقدره
مفعولاً لفعل محذوف على شريطة التفسير ، و يكون تقديره بعد ماذا ؛ لأن الاستفهام
له الصَّدْر . (1)

وقوله تعالى : { أَبَشِّرْ يَهُودُونََّا } [6 : التغابن] يجوز في إعراب بشر وجهان (2)
الاول : أن يعرب فاعلاً لفعل محذوف ، تقديره (يهدى) وهذا هو المرجح عند ابن
هشام .

الثاني : أن يعرب (أبشّر) مبتدأ ، و (يهدوننا) الخبر . فالجملة على التقدير الأول
فعلية و على الثاني اسمية .

وربما أمكن ترجيح احتمال الاسمية على الفعلية او العكس بحسب نوع المعادل لما
بعد الاستفهام ، فمثلاً : (يترجّح احتمال الاسمية) في قوله تعالى : { أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ
أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ } [59 : الواقعة] وذلك لاسميّة المعادل وهو جملة (نَحْنُ
الْخَالِقُونَ) (3).⁵

(1) أنظر : المغني : 435 / 2

(2) إملاء مامن به الرحمن : العيكرى (أبى البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العيكرى) 538 هـ - 616 هـ ، م دار الكتب

العلمية - لبنان ، ط1 : 1399 هـ - 1979 م ، 2 / 263 ' و المغني : 435 / 2

(3) أنظر : المغني : 435 / 2 - 436 .

ثانياً : تقسيم الجملة باعتبار البساطة و التركيب :-

أثبت ابن هشام في (المغني) ، هذا التقسيم ، وأوضح بأنه كان سائداً في عرف النحاة باسم الجملة الكبرى و الجملة الصغرى ، وكانوا يعرفون الجملة الكبرى بأنها الاسمية التي خبرها جملة ، نحو : (زيدٌ قام أبوه) ، و (زيدٌ أبوه قائم) .
و الصغرى : فهي المبنية على المبتدأ ، كجملة " قام أبوه " و " أبوه قائم " في المثالين المتقدمين . (1)

يقول ابن هشام : (وهذا التقسيم ما فسرت به الجملة هو مقتضى كلامهم – أى تقسيم القدامى للجملة – وقد يقال : كما تكون مصدرية بالمبتدأ تكون مصدرية بالفعل نحو : " ظننتُ زيداً يقوم أبوه " ، فالجملة كبرى وجملة " يقوم أبوه " صغرى بالنسبة لها) (2)

ليس هناك ما يمنع أن تكون جملة ما ، صغرى وكبرى في كلام واحد و الشاهد على ذلك قولك : (زيدٌ أبوه غلامه مُنطلق) فمجموعة هذا الكلام جملة كبرى لا غير ، و " غلامه مُنطلق " صغرى لا غير ، لأنها خبر ، و " أبوه غلامه مُنطلق " كبرى باعتبار " غلامه منطلق " صغرى باعتبار جملة الكلام ، ونظيره في التنزيل قوله تعالى : { لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي } [38 : الكهف] فألا صل هو (لكن أنا هو الله ربّي) ثم حذفت الهمزة تخفيفاً ، وأدغمت النون الساكنة في نون الضمير (3) فتكون جملة (هو الله ربّي) صغرى للجملة كلّها ، وكبرى بالنسبة للجملة (الله ربّي)

(1) أنظر : المغني : 496 ، و همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : السيوطي (الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي) ، ت : أحمد شمس الدين ، م : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط2 : 1427 هـ - 2006 م ، 1 / 51
(2) أنظر : المغني : 496
(3) اعراب القرآن : الزجاج (إبراهيم بن السري بن سهل بن إسحاق) ت : إبراهيم الأبياري ، م : دار الكتاب المصري بالقاهرة ، و م : دار الكتاب اللبناني بيروت ط4 : 1420 هـ - 1999 م ، 3 / 833 . و أنظر : المغني : 496

وللجُملة الكبرى حالتان :-

أ / الكبرى ذات الوجه الواحد :

وهي التي صدرها أسم و الخبر جملة اسمية نحو (زيدٌ أبوه قائم) ، أو التي صدرها فعل ناسخ مفعوله الثاني جُملة فعلية نحو (ظننْتُه زيدٌ يقوم أبوه) .

ب / الكبرى ذات الوجهين :

وهي اسمية الصدر فعلية العجز ، نحو (زيدٌ يقوم أبوه) كذا قالوا ، وينبغي أن يراد عكس ذلك في نحو : (ظننْتُ زيداً أبوه قائم) بناء على ما قدمناه (1).

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

الإمام البخاري:

البُخاري، أبو عبدالله (194 - 256 هـ ، 810 - 870 م). محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله. الإمام الحافظ صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري. ولد في بخارى ونشأ يتيماً. قام برحلة طويلة في طلب العلم. وكان آية في الحفظ وسعة العلم والذكاء. قالوا : لم تخرج خراسان مثله. سمع الحديث ببخارى قبل أن يخرج منها كما سمع ببليخ ونيسابور والزَّي وبغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة ومصر والشام⁶.

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله حبر الأمة والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، ولد في بخارى، ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة سنة عشرة ومائتين في طلب العلم، فزار خراسان، والعراق، ومصر، والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث، اختار منها في صحيحة ما وثق برواته، وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو⁷.

ولد في بخارى ، في شوال سنة 194 هـ ، ونشأ يتيماً ، وأصيب ببصره في صغره ، ثم رد الله عليه بصره ، وقد ألهم حفظ الحديث في صغره ، وكان آية في ذلك رحمه الله .

وقد شهد له الأئمة بالحفظ والإتقان والعلم والزهد والعبادة ، قال عنه الإمام أحمد رحمه الله : ما أخرجت خراسان مثله⁸ .

⁶ مسائل الإمام. أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، اسحاق بن منصور المرزوي ، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ج1 ، ص 144

⁷ مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، اسحاق بن منصور المرزوي ، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ج1 ص 145.

الأولى، 1425هـ/2002م ج1 ص 83

⁸ فتاوى الإسلام، الشيخ محمد صالح المنجد، ت: أبو يوسف القحطاني، ج1 ص 3242.

سمع نحو ألف شيخ، أشهرهم أبو عاصم النبيل والأنصاري ومكي بن إبراهيم وعبيد الله بن موسى وغيرهم. روى عنه خلائق لا يحصون . كما يقول الذهبي . منهم الترمذي وإبراهيم بن إسحاق الحربي وابن أبي الدنيا والنسفي وابن خزيمة والحسين والقاسم ابنا المحاملي وغيرهم.

وقال ابن خزيمة رحمه الله : لم أر تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحفظ من البخاري .

وقال الترمذي رحمه الله : لم أر في العراق ولا في خراسان في معرفة العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من البخاري .

وكان للبخاري رحمه الله أكثر من ألف شيخ التقى بهم في البلدان والأمصار التي رحل إليها ، ومن هؤلاء :

وللبخاري مؤلفات عدة أشهرها : الجامع الصحيح ، والتاريخ الكبير ، والأدب المفرد ، وخلق أفعال العباد .

وقد توفي رحمه الله ليلة عيد الفطر سنة 256 هـ

قال الذهبي كان رأساً في الذكاء، رأساً في العلم، رأساً في الورع والعبادة، وكان شيخاً نحيفاً، ليس بطويل ولا قصير، يميل إلى السمرة 10.

جمع البخاري في الجامع الصحيح نحو ستمائة ألف حديث اختار منها ما وثق برواته. وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو. وهو أوثق كتب الحديث الستة. وسبب تأليفه ذكره البخاري في قوله: كنت عند إسحاق بن راهويه فقال بعض أصحابنا: لو جمعت كتاباً مختصراً لسنن النبي ﷺ فوق ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب. وذكر أنه صنّفه في ست عشرة سنة.

وللبخاري مصنفات أخرى مطبوعة منها: التاريخ؛ الضعفاء في رجال الحديث؛ خلق أفعال العباد؛ الأدب المفرد.

أقام في بخارى فتعصب عليه جماعة ورموه بالنّهم فأخرجه أمير بخارى إلى خرتك . قرية من قرى سمرقند . فمات فيها 11.

⁹ فتاوى الإسلام، ص 3242.

¹⁰ مسائل الإمام أحمد بن حنبل، ص 83.

وله كتاب "التاريخ" وكتاب "الضعفاء" و"خلق أفعال العباد" و "الأدب المفرد" و"الأسماء والكنى" و "القراءة خلف الإمام" وغيرها.

كان محمد بن بشار -وهو شيخ البخاري- يقول: (حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، والدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى، ومسلم بنسيابور).
لقد اجتمع للإمام البخاري الحفظ، وسعة المعرفة بالرجال، والفقه، والعلل، ومعرفة الأسانيد

قال الحافظ ابن حجر في التقريب: (جبل الحفظ، وإمام الدنيا في الفقه والحديث).
مات رحمه الله تعالى في قرية (خرتتك) من قرى سمرقند سنة ست وخمسين ومائتين¹².

مكانته العلمية

مكانته العلمية عظيمة عند أهل العلم ، أقامه المولى عز وجل لحفظ سنة محمد .
رحمه الله بذاكرة قوية ، حتى كان يقال له جبل الحفظ ، متمكن متبحر بهذا الفن (علم الحديث) ، وهذه طائفة من ثناء العلماء عليه وبيان مكانته . رحمه الله .:

قال عنه إمام أهل السنة الإمام أحمد . رحمه الله . "ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل يعني البخاري" وقال محمد بن بشار شيخ البخاري ومسلم : " حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة الرازي بالري ، ومسلم بن الحجاج بنيسابور ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند ، ومحمد بن إسماعيل ببخارى " .
وقال عبد الله بن محمد المسندي : " محمد بن إسماعيل إمام ، فمن لم يجعله إماما فاتهمه " .

وقال أبو حامد الأعمش : " رأيت محمد بن إسماعيل البخاري في جنازة ، ومحمد بن يحيى الذهلي شيخه يسأله عن الأسماء والكنى وعلل الحديث ، والبخاري يمر فيها مثل السهم ، كأنه يقرأ (قل هو الله أحد) " .

¹¹ الموسوعة العربية العالمية.

¹² أرشيف ملتقى أهل الحديث،

وقال أبو عيسى الترمذي : " لم أر بالعراق ولا بخراسان في معرفة العلل والتاريخ
ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل " .
وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة : " ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله
ﷺ . من محمد بن إسماعيل البخاري "13 .
من أقواله :

قال رحمه الله تعالى في صحيحه في كتاب العلم: (بَابُ الْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ)
أيضاً هذا استثناس، لأن البخاري رحمه الله المشهور أن فقه البخاري في تراجمه،
وهذه ترجمة أراد أن يستنبط من الآية حكماً، فوضعه ترجمة، ودل على أنه اختياره،
وفقهه، ونظره، وتعقله لتلك الآية فقال: (بَابُ) بالتثنية، (الْعِلْمُ) يعني العلم السابق
العلم الشرعي، (قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ) ما الدليل على أن علم سابق عن العمل، لا عمل
ولا قول صحيحان إلا بعد العلم. هذه قاعدة قَعَدَهَا البخاري في ترجمته. (بَابُ الْعِلْمِ)
هذا مبتدأ، (قَبْلَ الْقَوْلِ)، (قَبْلَ) بالنصب متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (قَبْلَ الْقَوْلِ)
الذي يصدر باللسان (وَالْعَمَلِ) إذا العلم السابق للقول والعمل. فلا عمل إلا بعد العلم.
قال: (وَالدَّلِيلُ) قول الله تعالى: في قول الله تعالى، في الأصل في الصحيح لقول الله
تعالى هكذا أورده البخاري قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ} [محمد:
19] (فَاعْلَمْ) خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، (فَاعْلَمْ) واحد صحيح؟
والمخاطب به واحد. (فَاعْلَمْ) يعني يا محمد (أَنَّهُ) أن الحال والشأن، الضمير هنا
ضمير القصة والشأن والحال. (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) لا معبود بحق إلا الله، وهذا اعتقاد
وعلم محله القلب. (وَاسْتَغْفِرْ) وهذا نوع من أنواع العمل.

هذا مخاطب به النبي - صلى الله عليه وسلم - لكن نقول خطاب النبي - صلى الله
عليه وسلم - عام لكل الأمة، فهو شامل: وَمَا بِهِ قَدْ خُوطِبَ النَّبِيُّ ... تَعْمِيمُهُ فِي
الْمَذْهَبِ السَّنِيِّ¹⁴

2- الإمام مسلم رحمه الله:

¹³ ارشيف ملتقى أهل الحديث ، خزانة الكتب والأبحاث، أبو يوسف القحطاني
¹⁴ شرح الأصول الثلاثة، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي ج14، ص17.

هو الإمام الكبير الحافظ المجود الحجة الصادق ، أبو الحسين ، مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري ، ولد سنة 204 هـ وقيل سنة 206 هـ انشغل بالحديث ، ورحل في طلبه ، وجد واجتهد ، حتى فاق أقرانه ، وشهد له بالفضل معاصروه . قال شيخه محمد بن بشار (بندار) : حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة بالري ، ومسلم بنيسابور ، وعبد الله الدارمي بسمرقند ، ومحمد بن إسماعيل ببخارى .

وقال أحمد بن سلمه النيسابوري : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما . وقال عنه ابن عبد البر : أجمعوا على جلالته وإمامته وعلو مرتبته ، وأكبر الدلائل على ذلك كتابه الصحيح الذي لم يوجد كتاب قبله ولا بعده من حسن الترتيب وتلخيص طرق الحديث .

ومن شيوخه رحمه الله : أحمد بن حنبل ، والبخاري ، ويحيى بن يحيى التيمي ، وإسحاق بن راهوية ، ويحيى بن معين ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وغيرهم كثير .

ومن تلاميذه : أبو حاتم الرازي ، وأبو عيسى الترمذي ، وابن خزيمة ، وأبو عوانة الإسفراييني ، ومكي بن عبدان . ومن أشهر مؤلفاته : الجامع الصحيح ، والكنى والأسماء ، والطبقات ، والتمميز ، والمنفردات والوحدان .

وقد توفي رحمه الله في رجب سنة 261 هـ 15.

انشغل بالحديث ، ورحل في طلبه ، وجد واجتهد ، حتى فاق أقرانه ، وشهد له بالفضل معاصروه . قال شيخه محمد بن بشار (بندار) : حفاظ الدنيا أربعة : أبو

زرعة بالري ، ومسلم بنيسابور ، وعبد الله الدارمي بسمرقند ، ومحمد بن إسماعيل ببخارى .

وقال أحمد بن سلمه النيسابوري : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما .
وقال عنه ابن عبد البر : أجمعوا على جلالته وإمامته وعلو مرتبته ، وأكبر الدلائل على ذلك كتابه الصحيح الذي لم يوجد كتاب قبله ولا بعده من حسن الترتيب وتلخيص طرق الحديث .

ومن شيوخه رحمه الله : أحمد بن حنبل ، والبخاري ، ويحيى بن يحيى التيمي ، وإسحاق بن راهوية ، ويحيى بن معين ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وغيرهم كثير .
ومن تلاميذه : أبو حاتم الرازي ، وأبو عيسى الترمذي ، وابن خزيمة ، وأبو عوانة الإسفراييني ، ومكي بن عبدان .
ومن أشهر مؤلفاته : الجامع الصحيح ، والكنى والأسماء ، والطبقات ، والتمميز ، والمنفردات والوحدان .

وقد توفي رحمه الله في رجب سنة 261 هـ 16 .

الفصل الثاني

¹⁶ فتاوى الشيخ محمد صالح المنجد ، محمد صالح المنجد ،

الشرط في اللغة والنحو

الشرط في اللغة : إلزام الشيء والتزامه في البيع نحوه ، والجمع شروط ، والشرط بالتحريك : العلامة والجمع إشراف : العلامة التي يجعلها الناس بينهم⁽¹⁾ 17 وإشراف الساعة : علامتها⁽²⁾ والشرط بمعنى : العلامة والإمارة، فكأن وجود الشرط علامة لوجود جوابه⁽³⁾ .

أما الجزاء فهو المكافأة على الشيء، ومنه : تجازى دينه وبدينه أي : تقاضاه⁽⁴⁾ والشرط تعليق حدث على حدث ، وبعبارة أخرى : ربط حدثين برابط السببية ، بحيث يكون الأول سبباً للثاني ، ويكون الثاني مسبباً عن الأول⁽⁵⁾ . والشرط : ترتيب أمر على أمر آخر بأداة، وأدوات الشرط : الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب مثل : إن ومن، ومهما⁽⁶⁾ . وورد في المقتضب معنى الشرط : وقوع الشيء لوقوع غيره⁽⁷⁾ وأسلوب الشرط أسلوب من أساليب الكلام نحو أساليب الاستفهام والتوكيد والنفي والتعجب وغيرها. وقد أطلق سيبويه وبعض النحاة على الشرط مصطلح الجزاء⁽⁸⁾ وأطلق الرماني مصطلح الشرط على الجزء الأول من التركيب الشرطي، والجزاء على الجزء الثاني ؛ لأن مضمون الثانية جزاء لمضمون الأولى⁽⁹⁾

واستعمل ابن جني مصطلح جواب الشرط مطلقاً إياه على الجزء الثاني من التركيب⁽¹⁾ .

¹⁷ (1) ابن منظور، لسان العرب، مادة شرط. الزبيدي، تاج العروس، مادة شرط. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة شرط

(2) الخليل بن أحمد، العين، مادة شرط.

(3) ابن يعيش، شرح المفصل 265/4

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة جزي. الزبيدي، تاج العروس، مادة جزي.

(5) الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها 53/2

(6) المعجم الوسيط، مادة شرط.

(7) المبرد، المقتضب 45/2

(8) سيبويه، الكتاب 56/3

(9) هادي نهر، التراكيب اللغوية 157

إن الشرط أسلوب لغوي يقوم على جزأين، يتسبب الجزء الأول، وهو جملة الشرط، في وجود الثاني، وهو الجزء أو الجواب. فأسلوب الشرط يتكون من ثلاثة أركان هي: أداة الشرط، جملة الشرط، وجملة جواب الشرط أو جزائه .

منهج النحاة في دراستهم للشرط :

اهتم النحاة بدراسة الشرط، فتباينت آراء بعضهم في تسميته، واتفق آخرون، ويمكن تمييز منهجين في دراسته م: أحدهما ما يخصص لها بابا، أو أبوابا متتابعة، والآخر ما يلحق دراستها بدراسة جوازم الفعل المضارع، واتبع المنهج الأول سيبويه، حيث خصص للشرط بابا درس فيه أدوات الشرط في باب سماه (هذا الجزء).⁽²⁾ فلم يستعمل مصطلح الشرط بل استعمل مصطلح الجزء. وتابع المبرد سيبويه في استعماله لمصطلح الجزء، وخصص بابا لدراسة أدوات الشرط سماه (هذا باب المجازاة وحروفها)⁽³⁾ وحذا الزجاجي حذوهما فخصص باب الجزء .⁽⁴⁾

وهناك من اتبع المنهج الآخر، ودرس الجملة الشرطية ضمن دراسة جوازم الأفعال كابن السراج في كتابه الأصول في النحو. ودرس الزمخشري الجملة الشرطية في موضعين من كتابه المفصل. وكذلك فعل ابن يعيش، وابن الحاجب، والرضي في شرح الكافية ، ودرسه ابن مالك في كتابه تسهيل الفوائد وتكميل الم قاصد تحت باب عوامل الجزم وتحديث عنها السيوطي تحت باب الجوازم⁽⁵⁾ ومن النحاة من قسم أدوات جوازم الفعل المضارع إلى قسمين: جازم لفعل واحد، وجازم لفعلين، ونجد هذا التقسيم عند ابن عصفور، وأبي حيان النحوي .⁽⁶⁾

¹⁸ (1) ابن جني، اللع 193

(2) سيبويه، الكتاب 3/ 56

(3) المبرد، المقتضب 45/2

(4) الزجاجي، الجمل 209- 219

(5) انظر ابن السراج، الأصول في النحو 158/2 ، والزمخشري، المفصل 252 – 320 ، وابن يعيش، شرح

المفضل 263 ، و5/ 107 ، ابن الحاجب، الكافية 252/2 ، وابن مالك، التسهيل 235. السيوطي، همع الهوامع ،

545/2

(6) أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم 5-6 .

وابن هشام الأنصاري في كتابه (أوضح المسالك) ⁽¹⁾ وابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك ⁽²⁾ .

التركيب الشرطي جملة أم جملتان:

قسم النحاة- كما هو معروف -الجملة إلى قسمين :الاسمية والفعلية، فهل الجملة الشرطية اسمية أم فعلية؟.

ذكر بعض النحاة أنها جملة اسمية إذا كان صدرها حرف شرط ومبتدأ، أو أسم شرط غير معمول لفعله، وأنها جملة فعلية إذا كان صدرها حرف شرط وفعل، أو أسم شرط معمول لفعله، قال ابن هشام:"مرادنا بصدر الجملة المسند أو المسند إليه، فلا عبرة لما تقدم عليه من الحروف ، فالجملة من نحو (أقائم الزيدان، وأزيد أخوك، ولعل أباك منطلق، وما زيد قائما) اسمية.ومن نحو (أقام زيد، وإن قام زيد،وقد قام زيد، وهلا قمت) فعلية. ⁽³⁾ أما الزمخشري، فقد عدها من أقسام الجملة، فقال:"والجملة على أربعة أضرب :فعلية واسمية وشرطية وظرفية ⁽⁴⁾ وذكر ابن يعيش بأنها قسمة لفظية، وهي في الحقيقة ضربان، فعلية واسمية، لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين ⁽⁵⁾ . وابن هشام عدها من قبيل الجملة الفعلية حيث قال:"وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية، والصواب أنها من قبيل الفعلية ⁽⁶⁾ . وذكر بأن الشرط والجزاء عبارة عن جملتين، تربط بينهما الأداة ⁽⁷⁾ 19

¹⁹ (1) ابن هشام، أوضح المسالك 397 / 406

(2) شرح ابن عقيل 2 / 370 – 394

(3) ابن هشام، مغني اللبيب 2 / 492

(4) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري 1 / 292

(5) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري ، 1 / 292

(6) ابن هشام، مغني اللبيب 2 / 492

(7) ابن هشام، مغني اللبيب 1 / 131

أما النحاة المعاصرون، فقد مال بعضهم إلى اعتبار الجملة الشرطية جملة قائمة بذاتها إلى جانب الجمل الأخرى ، ومنهم فخر الدين قباوه الذي يقول " : أقسام الجملة ثلاثة: الجملة الاسمية، وهي التي صدرها أسم صريح أو مؤول أو أسم فعل أو حرف غير مكفوف مشبه بالفعل التام أو الناقص. والجملة الفعلية وهي التي صدرها فعل تام أو ناقص، والجملة الشرطية وهي التي صدرها أداة شرط . (1)

أما محمد حماسة عبد اللطيف فذكر أن أسلوب الشرط يتكون من ثلاثة أجزاء: أداة شرط رابطة، وجملة الشرط، وجملة الجواب، وتتربط جملة الشرط في معناها ترابطاً جعل بعض النحاة يجعلها قسماً من أقسام الجملة مع الجملة الاسمية والفعلية، ولكنها في حقيقة الأمر جملتان علفت أداة الشرط حكم إحداها بالأخرى. (2)

أما أن الجملة الشرطية جملة خبرية أم إنشائية، فقد يكون الشرط من باب الخبر وقد يكون من باب الإنشاء، والذي يوصف بالخبر أو الإنشاء هو الشرط والجواب معاً، أما الجملة الأولى وحدها - فعل الشرط - فليس كذلك، لأنها لا تفيد فائدة تامة، ولا تحتل صدقاً ولا كذباً . (3)

أدوات الشرط : أدوات الشرط كلمات وضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سبباً، والثانية مسبباً، ولذلك يجب استقبال الفعلين بعدها؛ لأن أدوات الشرط من شأنها أن تنقل الماضي إلى الاستقبال، وتخلص المضارع له . (4)

وتنقسم أدوات الشرط إلى نوعين - حسب عملها :

النوع الأول:

أدوات الشرط الجازمة ، أو ما يسمى أدوات الشرط العاملة " إن، من، ما، مهما، متى، أيان، أين، أنى، أي، حيثما، إذما . " 20

20 (1) فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل 18

(2) محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة 77

(3) فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها دار الفرقان 337

(4) السيوطي، همع الهوامع، 95/2 ، أبو حيان التوحيدي، ارتشاف الضرب 1862/4

وأدوات الشرط الجازمة تقسم إلى قسمين:

أ-حروف (إن) بالإجماع و(إنما) وفيها خلاف.

ب -أسماء:ومنها ما وضع للدلالة على من يعقل وهو من.

ومنها ما وضع للدلالة على ما لا يعقل وهو ما،ومهما.

ومنها ما وضع للدلالة على الزمان، وهو متى، وأيان.

ومنها ما وضع على المكان، وهو أين، وأنى، وحيثما.

ومنها ما هو متردد بين الأقسام السابقة وهي (أي) فإنها حسب ما تضاف إليه .⁽¹⁾

وأدوات الشرط الجازمة تجزم الفعل المستقبل والجواب،إلا أن تدخل في الجواب الفاء فيرتفع .⁽²⁾

النوع الثاني:

أدوات الشرط غير الجازمة،أو ما يسمى بالشرط غير العامل باتفاق علماء النحو وهو:أ ما،ولولا،ولوما،وكلما .وهناك أدوات شرط اختلف علماء النحو في عملها وهي: إذا،لو وكيفما .⁽³⁾ وأدوات الشرط غير الجازمة،تدخل على جملتين،إلا أنها لا تجزم الفعل المضارع،ومع ذلك تبقى متضمنة المعنى الشرطي،وهو ارتباط الشرط بالجواب.

صور الشرط والجزاء:

- وإذا كان الشرط و الجزاء جملتين فعليتين فيكونان على أربعة أنحاء:

الأول : أن يكون الفعلان ماضيين، نحو "إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ" (4)

الثاني : أن يكونا مضارعين، نحو "إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفَوْهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ" (5)

21

²¹ (1) ابن هشام، شرح شذور الذهب 300 - 302، شرح قطر الندى وبل الصدى ، 86 - 87 ، عباس حسن، النحو الوافي 4/ 421

(2) الزجاجي، الجمل في النحو 211

(3) السيوطي، همع الهوامع 2/ 64 - 67

(4) سورة الإسراء ، الآية (7)

(5) سورة البقرة الآية (284)

الثالث : أن يكون الأول ماضياً والثاني مضارعاً نحو : " ومن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها " (1)

الرابع : أن يكون الأول مضارعاً والثاني ماضياً وهو قليل ، ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام " : من قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه " (2)
إذا كان الشرط ماضياً و الجزاء مضارعاً – جاز جزم الجزاء ورفع.

وإن كان الشرط مضارعاً و الجزاء مضارعاً وجب الجزم فيهما ورفع الجزاء ضعيف وإذا كان الجواب لا يصلح أن يكون شرطاً وجب اقترانه بالفاء كالجمله الاسمية ، وكفعل الأمر. و إذا كان الجواب جملة اسمية ، وجب اقترانه بالفاء ويجوز إقامة (إذا) الفجائية مقام الفاء. إذا وقع بعد جزاء الشرط فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو ، جاز فيه ثلاثة أوجه : الجزم، الرفع ، النصب وقد قرئ بالثلاثة قوله تعالى : " إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء " (3) بجزم "يغفر" ورفع ونصبه .

وإذا وقع بين فعل الشرط و الجزاء فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو ، جاز نصبه وجزمه (4)

جملة الشرط:

لجملة الشرط أحكام منها:

- ١- أن تكون فعلية، ويكون الفعل هو الشرط، إذ لا يصح أن يكون الشرط جملة (5)
- ٢- وجوب الترتيب بين أجزائه ١، فلا يتقدم فعلها ولا شيء من معمولاتها على أداة الشرط، إلا إذا كانت الأداة معمولة لفعله . (6)22

²² (1) سورة هود الآية (15)

(2) صحيح البخاري رقم 35 ، ص 15 ، صحيح مسلم رقم 760 ، ص 202

(3) البقرة، ٢٨

(4) شرح ابن عقيل 2/ 371 / 378 وشرح ألفية ابن مالك لابن الناطم 697 ، 704

(5) المبرد،المقتضب 2/ 72 ، دالية حسين،أسلوب الشرط ودلالته في الحديث الشريف ه.عباس حسن،النحو

الوافي 4/ 444

(6) عباس حسن، النحو الوافي 2/ 444

٣- ألا يكون الفعل ماضي المعنى، ومن المعروف أن أصل التركيب الشرطي أن تكون أفعاله مضارعة؛ لأنه يعربها ولا يعرب إلا المضارع^(١). ولدلالة المضارع على الاستقبال وهو ما يتفق والمعنى المراد في التركيب الشرطي، فإن كانت الأفعال ماضية فهي على معنى المستقبلية^(٢).

٤- امتناع أن يكون فعلها طلبياً أو جامداً.

٥- ألا يقترن فعل الشرط بحرف تنفيس أو بقسم أو بشيء له الصدارة كأدوات الاستفهام، أو بحرف من حروف النفي مثل: ما، إن، لن، لكن يجوز اقترانه بلم أو لا إن كان مضارعاً، واقتضى المعنى نفيه بأحدهما.

٦- وجوب جزمه لفظاً، إن كان مضارعاً ومحلاً أن كان ماضي وجازمه في الحالتين أداة الشرط، بشرط أن تكون هذه الأداة الشرطية جازمة^(٣).

والجملة الشرطية لا محل لها من الإعراب، إلا في حالتين: الأولى: أن تكون أداة الشرط (إذا)، فتكون ظرفاً مضافاً، والجملة الشرطية بعدها في محل جر مضاف إليه. الثاني: أن تكون أداة الشرط هي المبتدأ، والجملة الشرطية هي الخبر عند من يجعلها خبراً وهو الأرجح^(٤).

جواب الشرط:

- ينبغي أن يكون جواب الشرط فعلاً، ولا تكون المجازاة (جواب الشرط) إلا بفعل، لأن الجزاء، إنما يقع بالفعل، أو بالفاء؛ لأن معنى الفعل فيها^(٥) وذكر ابن هشام: "قولهم الفاء جواب الشرط، والصواب أن يقال: رابطة لجواب الشرط، وإنما جواب الشرط الجملة^(٦). ويصح أن تكون جملة الجواب اسمية مقترنة بالفاء الزائدة للربط أو بإذا الفجائية

23(7)

²³ (١) المبرد، المقتضب 48/2

(٢) هادي نهر، التراكيب الغوية 179

(٣) عباس حسن، النحو الوافي 4 / 444-445

(٤) عباس حسن، النحو الوافي 4 / 445

(٥) المبرد، المقتضب 48/2

(٦) ابن هشام، مغني اللبيب 2 / 856

(٧) شرح ابن عقيل 376/2

- وإذا كانت جملة الجواب ذات شكل من الأشكال الممنوعة في جملة الشرط، وجب اقترانها بالفاء، وقد جاءت جملة جوابية خالية من الفاء رغم توفر الشروط الموجبة لها، كقوله عليه الصلاة والسلام في حديث اللقطة "فإن جاء صاحبها، وإلا استمتع بها".⁽¹⁾
وقول الشاعر:

من يفعل الحسنات الله يشكره * * والشر بالشر عند الله مثالن⁽²⁾
والنقدير (فالله يشكره) أو على عكس ذلك جاءت جملة جوابية مقترنة بالفاء وليس فيها سبب يدعو إلى ذلك.

- وتتوب إذا الفجائية مناب الفاء الرابطة بشروط: أن تكون الأداة (إن) أو (إذا)، وأن تكون جملة الجواب اسمية، وأن لا تدل على طلب، وأن لا تسبق بناسخ ولا بنفي قال تعالى: "وإن تصيبهم سيئة ما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون"⁽³⁾
لا بد لجملة الجواب من إفادتها معنى جديدا لا يفهم من جملة الشرط.

- يجب تأخيرها، فلا يجوز تقديمها ولا تقديم شيء من أجزائها ومعمولاتها على أداة الشرط، ولا على الجملة الشرطية إلا في حالتين: أن يكون الجواب جملة مضارعية، مضارعها مرفوع نحو: خيرا إن تستمع تستفيد، وإن يكون المعمول هو إذا الشرطية عند من يعربها ظرفا لجوابها، وكذا غيرها من الأسماء الشرطية الأخرى التي لا تكون معمولة لفعل الشرط حين يكون فعلا ناسخا.⁽⁴⁾

يجوز حذف جواب الشرط والاستغناء بالشرط عنه.
- يشترط في جواب (لو، لولا، لوما) أن يكون جملة فعلية، ذات فعل ماض لفظا أو معنى، ويجوز في جواب (لو) فقط أن يكون جملة اسمية⁽⁵⁾.²⁴

²⁴ (1) صحيح البخاري، رقم ٢٤٣٧، ص ٢٧

(2) سيبويه، الكتاب 65/٣، ابن يعيش، شرح المفصل 109/٥

(3) الأنطاكى، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها 80-79/2

(4) الروم الآية (36)

(5) عباس حسن، النحو الوافي 449/4-450

يجوز في جواب لما ثلاثة أشكال: فعلية ماضية، فعلية مضارعية، واسمية مقترنة بالفاء أو إذا الفجائية (1)

- قد يقترن الجواب ب لام تسمى لام الجواب، وتأتي مع جواب (لو) و(لولا) (2)

أحكام الجملتين معا:

لا يجوز تقدم جملة الجواب على جملة الشرط، فإن وجد قبل الشرط كلام يظن أنه الجواب، فليس هو الجواب، وإنما هو دليل الجواب المحذوف، وذلك مثل: أنت ناجح إذا اجتهدت، والتقدير: أنت ناجح، إذا اجتهدت فأنت ناجح (3). ويجوز حذف جملة الشرط والجواب معا، كما سيأتي تفصيله في السطور الآتية:

الحذف في الجملة الشرطية:

الأصل في الجملة الشرطية أن تذكر عناصرها الثلاثة من أداة وفعل وجواب . ولكن وردت بعض النصوص ما يكشف أنه يمكن الاستغناء عن بعض هذه العناصر متى دل عليها دليل ، ولعل من أهم الأسباب التي تدعو العرب لاستعمال الحذف هو الإيجاز والاختصار، فيقول قدامة بن جعفر " وأما الحذف فإن العرب تستعمله للإيجاز والاختصار بيسير القول إذا كان المخاطب عالما بمرادها" (4)

واهتم النحاة بهذه القضية واتفقوا على وجود الحذف في بعض التراكيب الشرطية، ولكنهم اختلفوا حول تراكيب شرطية أخرى . (5) 25

وعناصر الجملة الشرطية التي قد تحذف هي : حذف أداة الشرط، حذف فعل الشرط ، حذف الجواب ، حذف الفعل و الجواب جميعا.

حذف الأداة:

المشهور أن أداة الشرط لا تحذف فلا يصح حذف أداة الشرط في الرأي الأرجح (6).

²⁵ (1) الأنطaki، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها 80/2-81

(2) المرادي، الجنى الداني 134

(3) الأنطaki، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها 81/2

(4) قدامة بن جعفر . نقد النثر 76

(5) سميير استنبئية، الشرط والاستفهام في أساليب العربية ٥

(6) عباس حسن ، النحو الوافي 426/2

حذف جملة الشرط:

حذف أداة الشرط وفعلها مطرد بعد الطلب، نحو قوله تعالى : " فأتبعوني يحببكم الله "(1)

أي (فإن أتبعوني يحببكم الله) وقد تحذف جملة الشرط دون أن يكون هناك طلب .
وحذف جملة الشرط دون الأداة كثير ، ويشترط في حذف فعل الشرط وحده أمران :
الدلالة عليه، وكون الشرط واقعا بعد (والا) أي بعد إن المردفة ب (لا)، كقول الأحموس:
فطلّقها فلست لها بكف * * * وإلا يعلّ مفرقك الحسام (3)
أي وإن لا تطلقها. وحذف فعل الشرط قليل، وحذف جوابه كثير (4)
وذكر ابن عقيل بأن حذف الشرط والاستغناء عنه بالجزاء قليل، وذكر الشاهد السابق (4)
ونجد أن هناك اختلافا في الآراء . فمنهم من قال إنه كثير، ومنهم من قال إنه قليل. 26
وحذفت الجملة الشرطية : في قوله عليه السلام في اللقطة " :فإن جاء صاحبها و إلا
استمتع بها" (5) . و التقدير :فإن جاء صاحبها أخذها ، وإلا يجيء فاستمتع بها .
فالحديث تضمن حذف جواب إن الأولى، وحذف شرط إن الثانية، وحذف الفاء من
الجواب.(6)

المبحث الثاني : حذف جواب الشرط:

يحذف جواب الشرط : كثيرا في كلامهم إذا كان في الكلام ما يدل على حذفه (1)
ويحذف جواب الشرط لدواع تركيبية نحوية . أو دلالية بلاغية . فمن دواعي حذفه
تركيبيا :اجتماع الشرط و القسم إذا تأخر الشرط وتقدم القسم.

26 (1) .آل عمران ، 31

(2) ابن هشام، مغني اللبيب 847/2 ، وشرح شذور الذهب، 307- 308 . والأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها 78/2 ، وانظر شعر الأحموس الأنصاري، 238 .

(3) محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي 290

(4) شرح ابن عقيل 380/2

(5) صحيح البخاري رقم ٢٤٣٧ ، ص ٢٧

(6) ابن مالك، شواهد التوضيح، ١٣٥ . محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي ٢٨٨ . والنحو الوافي ٢ /

واحذف لدى اجتماع شرط و قسم * * جواب ما أخرت فهو ملتزم (2)
وذكر القزويني بأن حذف جواب الشرط ضربان. أحدهما: أن يحذف لمجرد الاختصار
والثاني: يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف أو لتذهب نفس السامع فيه
كل مذهب ممكن. (3)

ويحذف الشرط لداع بلاغي ؛ لان حذفه يجعل السامعين يختلفون في تقديره . ومن
الشواهد التي جاء فيها جواب الشرط محذوفا قول الرسول عليه السلام " فمن كانت
هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو
امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه " (4). وقال بعض النحاة إن جواب الشرط في
هذا الحديث (فهجرته إلى الله ورسوله) ولكن كان لابن هشام رأي آخر، أحببت أن
أعرضه ، وقد أخذ بعض النحاة المتأخرين بهذا الرأي، وهو حذف جواب الشرط لداع
بلاغي، وقد وضعه ابن هشام بقوله:

"فمؤول على إقامة السبب مقام المسبب لاشتغال المسبب"، أي : فقد استحق الثواب
العظيم. (5) 27

ويمتنع حذف الجملة الجوابية إلا بشرطين:

أولهما : أن يدل عليها دليل بعد حذفها ، ولا يصلح جوابا ، والدليل قد يكون قبلها أو
بعدها أو محيطا بها ، ومما يدل عليها جواب القسم إذا كان القسم متقدما على أداة
الشرط.

27 (1) ابن مالك، شواهد التوضيح، ١٣٥ . محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي ٢٨٨ . والنحو الوافي
88/2

(2) ابن الأنباري، الإنصاف 168/2 - وشرح ابن عقيل 380/2

(3) ألفية ابن مالك، 48 ، شرح ابن عقيل، 380/2

(4) القزويني، الإيضاح 169

(5) صحيح البخاري رقم ٥٤ ، ص 17

ثانيهما : أن يكون فعل الشرط ماضياً لفظاً و معنى أو معنى فقط، والكوفيون لا يشترطون لحذف الجواب أن يكون فعل الشرط ماضياً. ⁽¹⁾

حذف فعل الشرط و جوابه:

قد يحذف فعل الشرط وجوابه حين يمكن الاستغناء عنهما بكلام سابق ويطرد بعد إن الشرطية كما قال الشاعر:

قالت بنات العم يا سلمى وإن * * كان فقيراً معدماً؟ قالت وإن ⁽²⁾
أي وإن كان كذلك رضيته.

ومنه قول الرسول عليه السلام " : قال لي جبريل : من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً ، دخل الجنة ، أو لم يدخل النار " قال :و إن زنى وإن سرق، قال : وإن " ⁽³⁾
توالي شرطين أو أكثر و الجواب واحد:

قد يتوالى شرطان فأكثر في تركيب واحد ، ولا يكون إلا جواباً واحداً . وعرفت هذه الظاهرة ب (اعتراض الشرط على الشرط) ولابن هشام مصنف يدعى (اعتراض الشرط على الشرط) الذي قال في بدايته " اعلم أنه يجوز أن يتوارد شرطان على جواب واحد في اللفظ على الأصح ، وكذا في أكثر من شرطين " ⁽⁴⁾

وإذا توالى شرطان فأكثر يكون الجواب للأول ، ويحذف جواب ما بعده لدلالة الأول وجوابه، ومن ذلك قول الشاعر:

إن تستغيثوا بنا إن تدعروا تجدوا * * منا معاقلاً عز زانها كرم ⁽⁵⁾ ²⁸

تعدد الشرط مع اقترانه بعاطف:

إن كان التوالي عطفًا بالواو فالجواب لهما ، لأن الواو للجمع ⁽¹⁾ كقول زهير بن أبي سلمى:

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ * * وإن خالها تخفى على الناس تعلم ⁽²⁾

²⁸ (1) عباس حسن ، النحو الواقي 4/ 452 – 453

(2) ابن هشام، مغني اللبيب 2/ 852

(3) صحيح البخاري، رقم ٣٢٢٢، ص 380

(4) ابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط 31

(5) المصدر نفسه، ومغني اللبيب 2/ 801

والتقدير ومهما تكن عنده من خليفة تعلم، وإن خالها تخفى على الناس تعلم. ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام : "رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى ، و إذا اقتضى "(3). والتقدير : إذا باع رجل سمح ، وإذا اشترى ، و إذا اقتضى، فسينال رحمة الله. وإن كان التوالي عطف ب (أو) فالجواب لإحدهما ، وجواب الأخرى محذوف يدل عليه، وإن كان التوالي بعطف ب (الفاء) فالجواب للثانية ، لأن الفاء تفيد الترتيب والثانية وجوابها جواب للأولى (4) ، ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام : " إذا وضعت الجنازة ، واحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت صالحة ، قالت : قدموني وإن كانت غير صالحة ، قالت : يا ويلها ، أين يذهبون بها ، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ، ولو سمعه صعق . (5) 29

وقوع الفعل المضارع بين الشرط والجزاء من دون عطف:

إذا وقع بعد فعل الشرط فعل آخر أعرب بدلا إن كان مجزوما، أو يعرب حالا إذا كان مرفوعا، وعقد سيبويه له فصلا سماه هذا باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما (6)، وعند المبرد باب سماهما يرتفع بين المجزومين، وما يمتنع من ذلك (7) ومثل سيبويه للفعل المرفوع بقول زهير:

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه * * * ولا يغنها يوما من الدهر يسأم (8)

وأراد : من لا يزل مستحتملا يكن من أمره ذاك، ولو رفع يغنها جاز وكان حسنا. ومنه قول الحطيئة: (1)

متى تأتته تعشو إلى ضوء ناره * * * تجد خير نار عندها خير موقد (2)

²⁹ (1) عباس حسن ، النحو الواقي ، 489/4

(2) ديوان زهير، ١١٦

(3) صحيح البخاري رقم ٢٠٧٦ ، ص ٢٣٥

(4) عباس حسن ، النحو الواقي 489/4 - 490

(5) صحيح البخاري رقم ١٣١٤ ، ص ١٥٠

(6) صحيح البخاري رقم ١٣١٤ ، ص ١٥

(7) سيبويه، الكتاب 85/3

(8) المبرد، المقتضب 63/2

وهنا ارتفع المتوسط بين فعل الشرط وجوابه وهو الفعل (تعشو)⁽³⁾ ومما جاء مجزوما ويعرب بدلا قول الشاعر:

متى تأتتا تلمم بنا في ديارنا *** تجد حطبا جزلا ونارا تأججا⁽⁴⁾

الفصل الثالث

أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف

المبحث الأول : أسلوب الشرط :

³⁰ (1) شعر زهير، صنعة الأعلام ٢٩ . وسيبويه 85/3

(2) سيبويه، الكتاب 85/3 ، المبرد، المقتضب 63/2

(3) الزجاجي، الجمل في النحر ٢١٤ . الزمخشري ، المفصل ٢٥٤ . وانظر ديوان الخطيئة 81

(4) الزمخشري ، المفصل 254

أسلوب الشرط من الأساليب الشائعة في لغة الحديث النبوي الشريف . ولعل طبيعة الحديث الشريف ووظيفته تفسران ذلك ، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- كان في أكثر الأحيان يوضح الحقيقة المجردة، ويبين الحكم العام، لكي يتيح للإنسان حرية الرأي وليكون كل فرد مسؤولاً عن عمله . وأسلوب الشرط من أكثر الأساليب التي تساعد على ذلك، وقد تنوعت الأدوات الشرطية الجازمة وغير الجازمة في الحديث النبوي الشريف . أما من حيث ورود هذه الأدوات في الحديث الشريف، فكانت (إذا) أكثر الأدوات شيوعاً فيه، ثم . (من)، ثم (إن)، ثم (لو) من الأدوات غير الجازمة، ثم (أما)، ثم (ما)، ثم (لما)، ثم (لولا) وبلغ عدد ورودها في الحديث الشريف فيما اتفق عليه البخاري ومسلم كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول إحصائي يبين الأدوات الشرطية وعدد ورودها في الحديث النبوي الشريف (ج)

الأداة	عدد ورودها
إذا	291
من	214
إن	155
لو	76
إما	39
ما	19
لما	19
لولا	15

ووردت (أي، وكلما، وحيثما، وأينما) بقلة في الحديث النبوي الشريف.

الأدوات الشرطية وأنماطها وتطبيقاتها في الحديث النبوي الشريف سيدرس هذا الفصل الأنماط الشرطية الواردة مع أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة في الحديث الشريف، حسب الترتيب الهجائي، كما كان في المبحث الأول عند دراسة أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي، وستعتمد الدراسة على الأحاديث الشريفة من الصحيحين، وبخاصة

فيما اتفق عليه الشيخان :البخاري ومسلم، وقد سبقت دراسة الأدوات الشرطية من الناحية النحوية عند دراسة أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي فلا داعي إذن للتكرار. أدوات الشرط الجازمة:

إن:

الأنماط الشرطية مع (إن):

تنوعت إن الشرطية في الحديث النبوي الشريف في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: إن ، فعل ماضٍ، جملة اسمية.

ومنه قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - " فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة " (1)، وقد ورد في صحيح مسلم برواية أخرى " : فإن م َّ ت من ليلتك مت على الفطرة "

31(2)

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام "...:إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار " (3)

فعل الشرط (كان) فعل ماضٍ في الجملتين الشرطيتين، في محل جزم، وجواب الجملة الشرطية الأولى : الجملة الاسمية المقترنة بالفاء (فمن أهل الجنة)، من أهل الجنة :خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، وجواب الجملة الشرطية الثانية أيضا الجملة الاسمية (فمن أهل النار).

النمط الثاني : إن ، فعل ماضٍ ، جملة إن.

ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام " : بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على م ن اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين " (1)

فعل الشرط (توليت) فعل ماضٍ ، وجواب الشرط جملة إن مقترنة بالفاء.

النمط الثالث :إن، فعل ماضٍ، جملة لا النافية للجنس.

³¹ (1) صحيح البخاري رقم ٢٤٧ ، ص ٣٨ . زاد المسلم ١ رقم ٣١ ، ص ١٨

(2) صحيح مسلم رقم ٢٧١٠ ، ص 726

(3) صحيح البخاري رقم ٣٢٤٠ ، ص ٣٨٢ . صحيح مسلم 803-2866 . زاد المسلم ١ /رقم ٩٧ ، ص ٣6

وهذا التركيب نادر ورد بقلة في الحديث النبوي الشريف، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : "إن كان يدا بيد فلا بأس، وإن كان َنساء فلا يصلح " (2)
جواب الشرط في الجملة الشرطية الأولى :جملة النافية للجنس:(فلا بأس)
النمط الرابع:إن، فعل ماض، فعل ماض.

وهذا النمط شائع في الأحاديث النبوية الشريفة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام " : إن شاء عَذبه، وإن شاء غفر له " (3)،فعل الشرط في الجملة الشرطية الأولى (شاء) ،وفي الجملة الثانية(شاء)، وهما في محل جزم، وجواب الشرط في الجملة الأولى(عَذب)وفي الجملة الثانية(غفر) وهما في محل جزم. وقوله عليه الصلاة والسلام " :وإن تفرقا بعد أن تبايعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب البيع " (4) فعل الشرط (تفرقا) فعل ماض، جواب الشرط جملة (فقد وجب البيع) الجملة تصدرت ب(قد)فاقترن الجواب بالفاء.³²

وقد يأتي جواب الشرط فعلا ماضيا مبنيا للمجهول، ك قوله عليه الصلاة والسلام " :البيعان بالخيار ما لم يتفرقا،فإن صدقا وبيننا بورك لهما في بيعهما،وإن كذبا وكتمان محقت بركة بيعهما " (1).ورد جواب الشرط في الجملة الشرطية الأولى فعل ماض مبني للمجهول (بورك) في محل جزم، وكذلك في الجملة الشرطية الثانية(محقت)في محل جزم.

النمط الخامس:إن، فعل ماض،فعل مضارع.

ورد في هذا النمط أحاديث متنوعة، كان جواب الشرط فيها مؤكدا ومضارعا مسبوقا بالنفي،ومجزوما، ومسبوقا بالنهي، ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام " :وإن سألني

³² (1) صحيح البخاري رقم 7، ص 10 . صحيح مسلم رقم 1773 - 503 . زاد المسلم 1/ رقم 355 ، ص 137

(2) صحيح البخاري رقم ٢٠٦٠ ، ص ٢٣٣

(3) صحيح البخاري رقم ٦٨٠١ ، ص ٧٩١ . صحيح مسلم رقم ١٧٠٩ ، ص ٤٨٤ . زاد المسلم ارقم ٢، ص ٩ .

(4) صحيح البخاري رقم ٢١١٢ ، ص ٢٣٩ . صحيح مسلم ١٥٣١ ، ص ٤٢٦ . زاد المسلم ارقم ٦١ ، ص ٢ .

لأعطينه"(2) وقوله:"فإن كنت بريئة فسيبرئك الله"(3)

الجواب جاء مؤكدا باللام في (لأعطينه) وموكدا بالسين في (فسيبرئك الله).

ومن أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام التي جاء فيها الجواب فعلا مضارعا منفيا قوله:"واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا"(4) فجواب الشرط (لم يزل أعوج) جاء مضارعا مجزوما منفيا.³³

وفي هذا النمط أيضا جاء جواب الشرط مسبوقا بلا الناهية، كقوله عليه الصلاة والسلام " إذا أرسلت كلبك المعلم فقتل فكل، وإذا أكل فلا تأكل، فإنما أمسك على نفسه، وإن وجدت معه كلبا آخر فلا تأكل، فإنما سميت على كلبك ولم تسم على كلب آخر " (1) جملة(وإن وجدت معه كلبا آخر فلا تأكل) جملة شرطية جوابها(فلا تأكل) جاء مضارعا مسبوقا بلا الناهية.

النمط السادس: إن، فعل ماض، فعل أمر.

ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام:"إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقل اللهم، إن شئت فأعطني، فإن الله لا مستكره له"(2) فعل الشرط(شئت)فعل ماض، وجواب الشرط(فأعطني) فعل أمر مقرون بالفاء.

النمط السابع: إن، فعل مضارع، جملة اسمية.

ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام:"أسرعوا بالجنابة، فإن تك صالحة فخير تقدمونها

إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم"(3) جواب الشرط جاء جملة اسمية وقد

³³ (1) صحيح البخاري رقم ٢١١٠، ص ٢٣٨. صحيح مسلم ١٥٣٢، ص ٤٢٦. زاد المسلم رقم ٣٧٦، ص ١

(2) صحيح البخاري، رقم ٦٥٠٢، ص ٧٦٠

(3) صحيح البخاري، رقم ٤١٤١، ص ٤٨٨. صحيح مسلم رقم ٢٧٧٠، ص ٧٨١

(4) صحيح البخاري، رقم ٥١٨٦، ص ٦٢٧. صحيح مسلم ١٤٦٦/ ٤٠١. زاد المسلم ٣/ رقم ٨٣٤، ص ٢٦٢

(5) صحيح البخاري، رقم ١٧٥، ص ٣١. صحيح مسلم رقم ١٩٢٩، ص ٥٥٢. زاد المسلم ١/ رقم ٣٦، ص ٢٠

اقتترنت بالفاء ، فكلمة (فخير): خبر لمبتدأ محذوف تقديره فهو خير ، ويمكن أن تكون كلمة (فخير) مبتدأ خبره محذوف والتقدير فلها خير ، وكذلك يقال في كلمة (فشر)

النمط الثامن: إن، فعل مضارع، فعل ماض.

وذكر ابن عقيل أن هذا النمط قليل⁽⁴⁾. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من يقيم ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه" (5) 34.

وذكر ابن مالك أن النحويين يستضعفون ذلك. ويراه بعضهم مخصوصا بالضرورة. والصحيح الحكم بجوازه مطلقا، لثبوته في كلام أفصح الفصحاء، وكثرة صدوره عن فحول الشعراء⁽¹⁾

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل." (2)

النمط التاسع: إن، فعل مضارع، فعل مضارع.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها: "أريتك في المنام مرتين، إذا رجل يحمك في سرقة من حرير، فيقول هذه امرأتك فأكشفها، فإذا هي أنت، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضيه" (3)

فعل الشرط (يك) فعل مضارع مجزوم، وجواب الشرط (يمضيه) فعل مضارع مجزوم. ويجيء في هذا النمط جواب الشرط فعل مضارع منصوب كقوله عليه الصلاة و السلام: "إن يكنه هو فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه هو فلا خير لك في قتله" (4). ويتفرع من هذا النمط أيضا: إن، فعل مضارع مجزوم، فعل مضارع مجزوم، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناول له لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين" (5)

النمط العاشر: إن، فعل مضارع، فعل أمر.

³⁴ (1) (5) صحيح البخاري، رقم ١٧٥ ، ص ٣١. صحيح مسلم رقم ١٩٢٩ ، ص ٥٥٢. زاد المسلم ١/رقم ٣٦ ، ص 20

(2) صحيح البخاري، رقم ٦٣٣٨ ، ص ٧٤٤. صحيح مسلم رقم ٢٦٧٨ ، ص ٧٥٥. زاد المسلم ١/رقم ٧١ ، ص ٢٩

(3) صحيح البخاري، رقم ١٣١٥ ، ص ١٥٠. صحيح مسلم رقم ٩٤٤ ، ص ٢٥١. زاد المسلم ١/رقم ١١٨ ، ص ٤٣

(4) شرح ابن عقيل، 371/٢

(5) صحيح البخاري، رقم ٣٥ ، ص ١٥. صحيح مسلم رقم ٧٦٠ ، ص ٢٠

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إن نزلتم بقوم فأمر لكم بما ينبغي للضيف فأقبلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف" (6) 35

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "فإن وجدتم غير آنيتهم فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها ثم كلوا فيها" (1)

النمط الحادي عشر: إن، فعل مضارع، جملة شرطية.

يعد هذا النمط نادرا جدا في الحديث الشريف وفيه يدخل الشرط على الشرط⁽²⁾ ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "وإن قریشا قد نهكتهم الحرب، وأضررت بهم، فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا" (3)

النمط الثاني عشر: إن، فعل الشرط، جواب الشرط محذوف.

ورد الحذف في جملة إن الشرطية في أحاديث قليلة، وقد حذف جواب الشرط في بعض الأحاديث، ومنها قول الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث اللقطة: "فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها" (4) والتقدير: فإن جاء صاحبها أخذها وإلا يجيء فاستمتع بها. ففي هذا الحديث حذف جواب إن الأولى، وحذف شرط إن الثانية (5) وفيه أيضا حذف الفاء من جواب الشرط عندما يكون جملة طلبية، وهذا يدل على جواز ذلك، مع قلته. ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام م: "ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق" (6). قالها ثلاث أو في هذا الحديث لا يحسن أن يكون المتقدم هو الجواب، بل يكون دليلا عليه³⁶.

³⁵ (1) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، 15

(2) صحيح البخاري رقم 3369 ص 523، صحيح مسلم ص 687

(3) صحيح البخاري رقم 5078، ص 616 - صحيح مسلم رقم 2438 - ص 689، زاد مسلم 1 رقم 115، ص 43

(4) صحيح البخاري، رقم 1354، ص 154. صحيح مسلم رقم 2930، ص 820. زاد المسلم رقم 290، ص 109

(5) صحيح البخاري، رقم 2007، ص 292. صحيح مسلم 1663، ص 467. زاد المسلم رقم 29، ص 17

(6) صحيح البخاري، رقم 2461، ص 2118

³⁶ (1) صحيح البخاري، رقم 5488، ص 661. صحيح مسلم 1930، ص 503. زاد المسلم رقم 101، ص 53

(2) أبو عودة، بناء الجملة في الحديث الشريف، 536

(3) صحيح البخاري، رقم 2731 - 2732، ص 319

النمط الثالث عشر :إن، فعل الشرط محذوف، جواب الشرط.

وهذا النوع من الحذف قليل في الحديث النبوي الشريف، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "أيما امرئ قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه" ⁽¹⁾، وفي البخاري لم تذكر عبارة (وإلا رجعت عليه). ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في اللقطة الحديث المذكور في النمط الثاني عشر حيث يقدر فعل الشرط وإلا يجيء.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث الغامدية: "إما لا فاذهي حتى تلدي" ⁽²⁾، ومعناه أبيت أن تستري على نفسك وتتوبي وترجعي عن قولك فاذهي حتى تلدي، وكذا تقول العرب (إما لا فافعل كذا) ⁽³⁾.

إهمال إن في بعض المواضع.

ذهب ابن مالك إلى أن (إن) الشرطية قد تهمل حملا على لو في رفع الفعل بعدها ⁽⁴⁾، وتابعه بعض النحاة، ومما استدل على ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لا تراه، فإنه يراك" ⁽⁵⁾. هذا ما ذكره ابن مالك في التسهيل وشواهد التوضيح، ثم ذكر في شرح الكافية حيث قال بشذوذ إهمال (إن) حملا على لو ⁽⁶⁾. وقد ورد في صحيح البخاري: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" ⁽⁷⁾. وفي رواية البخاري لا يوجد دليل على إهمال (أن) ³⁷ أي:

الأنماط الشرطية مع أي:

(4) صحيح البخاري رقم ٢٤٣٧، ص ٢٧٨. صحيح مسلم رقم ١٧٢٣، ص ٤٨٩. زاد المسلم رقم ٥٠٣، ص ٢٣٨

(5) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ١٣٥، عالم الكتب. محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، 288

(6) صحيح البخاري رقم ٥٨٢٧، ص ٦٩٥. صحيح مسلم رقم ٩٤، ص ٣٨. زاد المسلم رقم ٧، ص ١١

³⁷ (1) صحيح البخاري رقم ٦١٠٤، ص ٧١٩. صحيح مسلم رقم ٦٠، ص ٣٣

(2) صحيح مسلم، رقم ١٦٩٥، ص ٤٨١

(3) محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، ٢١٩

(4) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ١٩، عالم الكتب. وانظر التسهيل، ٢٣٧

(5) صحيح مسلم، رقم ٩، ص ١٨

(6) ناصر كريري، أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين، 58-59.

(7) صحيح البخاري، رقم ٥٠، ص ١٧

وردت أي الشرطية في الحديث الشريف بقلة في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: أي، فعل ماض، جملة اسمية.

وهذا النمط نادر، ولم أجده فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، وقد ورد من هذا النمط في الحديث الشريف في صحيح مسلم في قوله عليه الصلاة والسلام "أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا، وَأَقَمْتُمْ فِيهَا فَسَهَمَكُمْ فِيهَا، وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ خَمْسَهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ" (1)

النمط الثاني: أي، فعل ماض، فعل ماض.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام م "أَيُّمَا أَمْرٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَلَا رَجْعَتَ عَلَيْهِ" (2)

النمط الثالث: أي، فعل ماض، جملة طلبية.

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة، كان الجواب فيها فعلا مضارعاً مقترناً بلام الأمر ومنها قوله عليه الصلاة والسلام م "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ مِنْكُمْ مَنْفَرَيْنِ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَزْ" وفي صحيح مسلم "فَأَيُّكُمْ أُمُّ النَّاسِ فَلْيُوجِزْ" (3) وقد وردت أي في الحديث النبوي الشريف فيما اتفق عليه الشيخان من خلال زاد المسلم في الأحاديث التالية أرقامها . (941 ، 711 ، 329، 33، 131)³⁸

الأنماط الشرطية مع (أينما):

وردت أينما في موضعين في الحديث الشريف في النمط اللغوي التالي:

- أينما، فعل ماض، فعل أمر.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام "سَيُخْرِجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَعْدَاءَ الْأَسْنَانِ، سَفَهَاءَ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، لَا يَجَاوِزُ إِيمَانَهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنْ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (1) ومنه قوله عليه الصلاة والسلام "أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدَ فَصْلِهِ" (2)

³⁸ (1) صحيح مسلم رقم ١٧٥٦ ، ص ٤٩٧

(2) صحيح البخاري، رقم ٦١٠٤ ، ص ٧١٩. صحيح مسلم رقم ٦٠ ، ص ٣٣. زاد المسلم رقم ٣٢٩ ، ص ١٢٧ .

(3) صحيح البخاري، رقم ٦١١٠ ، ص ٧٢٠. صحيح مسلم رقم ٤٦٦ ، ص ١٢٩. زاد المسلم رقم ٩٤١ ص ١٨٢ .

حيثما

الأنماط الشرطية مع (حيثما):

وقد وردت حيثما بقلة في الحديث الشريف، وذلك في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: حيثما، فعل ماض، فعل أمر.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "حيثما أدركتك الصلاة، فصلّ والأرض لك مسجد" (3) وفي رواية أخرى للحديث، وردت أينما بدلا من حيثما.

النمط الثاني: حيثما، فعل ماض، جملة اسمية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام م "حيثما فقدت الحوت فهو ثم" (4) وفي مسل م "فحيث تفقد الحوت فهو ثم" (5) 39

المبحث الثاني :

الأنماط الشرطية مع (ما):

وقد وردت (ما) الشرطية في الحديث الشريف في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: ما، فعل ماض، جملة اسمية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام م "ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط" (1)

النمط الثاني: ما، فعل ماض، جملة طلبية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام م "فما أصبت بقوسك فاذكر اسم الله ثم كل، وما أصبت بكلبك المَعْلَم فاذكر اسم الله ثم كل، وما أصبت بكلبك الذي ليس بمعَلَم فأدركت نكاته فكل" (2)

النمط الثالث: ما، فعل ماض، فعل ماض.

ورد هذا النمط في قوله عليه الصلاة والسلام "الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تتاكر منها اختلف" (3)

³⁹ (1) صحيح البخاري، رقم ٦٩٣٠، ص ٨٠٥. صحيح مسلم رقم ١٠٦٦، ص ٢٨٦. زاد المسلم 218/ 474/1
(2) صحيح البخاري، رقم ٣٣٦٦، ص ٣٩٧. صحيح مسلم رقم ٥٢٠، ص ١٤١. زاد المسلم ٣ رقم ٨٦٥، ص ٣٨٨

(3) صحيح البخاري، رقم ٣٤٢٥، ص ٤٠٦. صحيح مسلم رقم ٥٢٠، ص ١٤١

(4) صحيح البخاري، رقم ٣٤٠١، ص ٤٠١

(5) صحيح مسلم، رقم ٢٣٨٠، ص ٦٧٢

وقد وردت (ما) في الحديث الشريف في كتاب زاد المسلم في المواضع التالية: 30 (مرتين) 47 (مرتين) 150، 151 (ثلاث مرات) 245، 342 (مرتين) 673 (مرتين) 675، 678، 727، 835، 1108، 1154 .

من:

الأنماط الشرطية مع (من) :

وتعد من الشرطية من أكثر أدوات الشرط شيوعا في الحديث الشريف، وتتوعدت من في الحديث الشريف في عشرة أنماط لغوية، وذلك على النحو التالي:⁴⁰

النمط الأول: من، فعل ماض، جملة اسمية.

ومن هذا النمط قوله عليه الصلاة والسلام "من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال " (1)

النمط الثاني : من، فعل ماض، جملة إن.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام "من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين " (2)

النمط الثالث : من، فعل ماض، فعل ناسخ.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : " من حمل علينا السلاح فليس منا " (3)

النمط الرابع: من، فعل ماض، فكأنما + فعل.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " من اغتسل يوم الجمعة غُسلَ الجنابة، ثم راح فكأنما قرب بدنه، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر " (4).

النمط الخامس: من، فعل ماض، فعل ماض.

⁴⁰ (1) صحيح البخاري، رقم ٢١٦٨ ، ص ٢٤٣ . صحيح مسلم رقم ١٥٠٤ ، ص ٤١٩ . زاد المسلم ارقم ١٥٠ ، ص ٥٣
(2) صحيح البخاري، رقم ٥٤٩٦ ، ص ٦٦٢ . صحيح مسلم رقم ١٩٣٠ ، ص ٥٥٣ . زاد المسلم ارقم ١٥١ ، ص ٥٤
(3) صحيح البخاري، رقم ٣٣٣٦ ، ص ٣٩١ . صحيح مسلم رقم ٢٦٣٨ ، ص ٧٤٢ . زاد المسلم ارقم ٣٤٢ ، ص ١٣٢

وهذا النمط أكثر الأنماط اللغوية في أسلوب (من) الشرطية انتشارا في الحديث الشريف وقد تتوع التركيب اللغوي في هذا النمط حسب تتوع فعل الشرط وجوابه، ومن هذا النمط قوله عليه الصلاة والسلام: "إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك فمنهم بحسنة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة" ...⁽⁵⁾⁴¹

وجاء جواب الشرط في هذا النمط فعلا ماضيا مؤكدا بقد، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إن أول ما نبدا به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك، فقد أصاب سنتنا" (1) .

وورد في هذا النمط جواب الشرط فعلا ماضيا مبنيا للمجهول، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أمن الإمام، أمنوا فأئنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة ُ غفر له ما تقدم من ذنبه" (2) .

وورد جواب الشرط فعلا ماضيا مبنيا للمجهول، وقد أفاد الفعل الماضي المبني للمجهول معنى الاستقبال في هذا النمط اللغوي، وأن هذا الاستقبال ُ خص بيوم القيامة، وأن أكثر هذه الأحاديث، وردت في أمور دينية تحت على القيام بأعمال الإسلام، وتعد من يقوم بها بخير جزاء. (3)

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: "من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة" (4)

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من أنفق زوجين في سبيل الله ُنودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة" (5)

⁴¹ (1) صحيح البخاري، رقم ٦١٠٥ ، ص ٧١٩ . صحيح مسلم رقم ١١٠ ، ص ٤٢ . زاد المسلم ٣ رقم ٧٩٨ ، ص ١٦١

(2) صحيح البخاري، رقم ٣١٩٨ ، ص ٣٧٧ . صحيح مسلم رقم ١٦١٠ ، ص ٤٤٨ . زاد المسلم ٣ رقم ٧٦٢ ، ص ٦١

(3) صحيح البخاري، رقم ٧٠٧٠ ، ص ٨٢٣ . صحيح مسلم رقم ٩٨ ، ص ٣٩ . زاد المسلم ٣ رقم ٨٠١ ، ص ١٧٠

(4) صحيح البخاري، رقم ٨٨١ ، ص ١٠١ . صحيح مسلم رقم ٨٥٠ ، ص ٢٢٤ . زاد المسلم ٣ رقم ٧٧٥ ، ص ٩٧

(5) صحيح البخاري، رقم ٦٤٩١ ، ص ٧٥٩ . صحيح مسلم رقم ١٣١ ، ص ٤٧ . زاد المسلم ١ رقم ١٦٥ ، ص ٥٩

وقد يرد في هذا النمط، فعل الشرط فعلا ماضيا مبنيا للمجهول، وجواب الشرط فعلا ماضيا، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليه تكن له سترا من النار " (6) 42

وجاء في الحديث النبوي فعل الشرط وجواب الشرط، فعلا ماضيا مبنيا للمجهول، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " من نُوقِش الحساب عَذَّب " (1)

النمط السادس: من، فعل ماضٍ، فعل مضارع.

ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة تنوع فيها جواب الشرط، فجاء فعلا مضارعا، وفعلا مضارعا مجزوما بلم، وبلا الناهية، وبلام الأمر، وفعلا مضارعا مبنيا للمجهول، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه " (2) ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة " (3)، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا أولا يصلين معنا " (4) يعني الثوم .

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت . " (5) ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية " (6) 43

42 (1) صحيح البخاري، رقم ٩٦٨، ص ١١٠. صحيح مسلم ١٩٦١، ص ٥٦١. زاد المسلم ١ رقم ٢٠٢، ص ٧١

(2) صحيح البخاري، رقم ٧٨٠، ص ٩١. صحيح مسلم رقم ٤١٠، ص ١١٦. زاد المسلم ١ رقم ٥٣، ص ٢٤

(3) أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، ٥٦٢
(4) صحيح البخاري، رقم ٥٥٧٥، ص ٦٧١. صحيح مسلم رقم ٢٠٠٣، ص ٥٧٦. زاد المسلم ٣ رقم ٨٠٩، ص ١٩٣

(5) صحيح البخاري، رقم ١٨٩٧، ص ٢١٤. صحيح مسلم رقم ١٠٢٧، ص ٢٧٣. زاد المسلم ٣ رقم ٧٨٣، ص ١٠٩

(6) صحيح البخاري، رقم ١٤١٨، ص ١٦٢. صحيح مسلم رقم ٢٦٢٩، ص ٧٤٠. زاد المسلم ٣ رقم ٧٥٤، ص ٣٠

43 (1) صحيح البخاري، رقم ٦٥٣٦، ص ٧٦٤. صحيح مسلم رقم ٢٨٧٦، ص ٨٠٥. زاد المسلم ٣ رقم ٨٤٧، ص ٣٠١

(2) صحيح البخاري، رقم ٧٠٨٢، ص ٨٢٤. صحيح مسلم رقم ٢٨٨٦، ص ٨٠٨. زاد المسلم ١ رقم ٤٦٨، ص ٢١٤

النمط السابع : من، فعل مضارع، فعل ماضٍ.

وهذا النمط يجيزه بعض النحاة في غير الشعر ⁽¹⁾ ومنهم ابن مالك، واستدل على جواز ما ذهب إليه بقول الرسول عليه الصلاة والسلام: " من يقيم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ". ⁽²⁾ وورد هذا التركيب بقلة ⁽³⁾، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني " ⁽⁴⁾ .

النمط الثامن :من، فعل مضارع، فعل مضارع.

ورد هذا النمط في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " ما يكون عندي من خيرٍ فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفِّه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أُعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر " ⁽⁵⁾.

وورد تركيب نادر في هذا النمط و: (من، فعل مضارع مسبوق بنفي، فعل مضارع مبني للمجهول مسبوق بنفي) كما في قوله عليه الصلاة والسلام: " من لا يرحم لا يرحم " ⁽⁶⁾ وذكر العكبري: الجيد أن تكون (من) بمعنى الذي فيرتفع الفعلان، فإن جعلت شرطاً فجزم الفعلان جاز " ⁽⁷⁾ 44.

-
- (3) صحيح البخاري، رقم ٥٨٣٣ ، ص ٦٩٥ . صحيح مسلم رقم ٢٠٧٣ ، ص ٥٩٧ . زاد المسلم ٣ رقم ٨٣٩ ص ٢٧٦
(4) صحيح البخاري، رقم ٨٥٦ ، ص ٩٩ . صحيح مسلم رقم ٥٦٢ ، ص ١٥٠ . زاد المسلم ٣ رقم ٧٨١ ، ص ١٠٥
(5) صحيح البخاري، رقم ٢٦٧٩ ، ص ٣١٠ . صحيح مسلم رقم ١٦٤٦ ، ص ٤٦١ . زاد المسلم ٣ رقم ٨٢٩ ص ٢٣٨
(5) صحيح البخاري، رقم ٦٩٢١ ، ص ٨٠٤ . صحيح مسلم رقم ١٢٠ ، ص ٤٤ . زاد المسلم ٣ رقم ٧٦١ ، ص ٥٦

- ⁴⁴ (1) المبرد، المقتضب ، 69/2
(2) صحيح البخاري، رقم ٣٥ ، ص ١٥ . صحيح مسلم رقم ٧٦٠ ، ص ٢٠٢
(3) شرح ابن عقيل، 371/٢ . ناصر كيرري، أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين، ١٩٣ . محمد حماسة، بناء الجملة العربية، 212
(4) فتح الباري، 116/6 . صحيح البخاري، رقم ٢٩٥٧ ، ص ٣٤٨ . صحيح مسلم رقم ١٨٣٥ ، ص ٥٢٧ . زاد المسلم ٣ رقم ٧٧٠ ، ص ٨٥
(5) صحيح البخاري، رقم ١٤٦٩ ، ص ١٦٩ . صحيح مسلم رقم ١٠٥٣ ، ص ٢٨٠ . زاد المسلم ٢ رقم ٧٢٦ ، ص ٣٦٣
(6) صحيح البخاري، رقم ٥٩٩٧ ، ص ٧٠٩ . صحيح مسلم رقم ٢٣١٨ ، ص ٦٥٨ . زاد المسلم ٣ رقم ٨٣٨ ، ص ٢٧٥
(7) العكبري، إعراب الحديث النبوي، دار الفكر، ١٩٦

النمط التاسع :من، فعل مضارع، جملة طلبية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " من كان منكم أهدى فإنه لا يجلّ من شيء حرم منه حتى يقضي حجه، ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة، وليقصر وليحلّ ثم ليهلّ بالحج وليهد، فمن لم يجد هدياً فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله " (1)

وجاء في هذا النمط، جواب الشرط اسم فعل أمر .ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء " (2).

النمط العاشر : من، فعل الشرط، جواب الشرط محذوف.

ورد هذا النوع من الحذف بقلة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه " (3)

وحذف الجواب لداعٍ بلاغي وقد وضحه ابن هشام بقوله : فمؤول على إقامة السبب مقام المسبب لاشتتار المسبب، أي فقد استحق الثواب العظيم (4) .ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها...فهي حظ ولا نصيب له في الآخرة.⁴⁵

وردت (من) الشرطية غير الجازمة في الحديث النبوي الشريف في مواضع قليلة⁽¹⁾ ومنه، قوله عليه الصلاة والسلام: " من نوح عليه يعذب بما نوح عليه يوم القيامة " (2) . وفي رواية مسلم "من نوح عليه فإنه يعذب بما نوح عليه" (3)، وفي رواية مسلم لا يكون الحديث شاهداً على من غير الجازمة، وترى الباحث بأن (من) قد تكون من الموصولة في رواية البخاري ولا تجزم وكذلك في الأحاديث الأخرى التي جاءت فيها من غير الجازمة، أو أنها لغة كانت موجودة عند بعض القبائل.

مهما : الأنماط الشرطية مع مهما :

⁴⁵ (1) صحيح البخاري، رقم ١٦٩١ ، ص ١٩١ . صحيح مسلم ١٢٢٧ ، ص ٣٤٢ . زاد المسلم ٣ رقم ٨٣٢ ، ص ٢٥٣

(2) صحيح البخاري، رقم ٥٠٦٦ ، ص ٦١٥ . صحيح مسلم رقم ١٤٠٠ ، ص ٣٧٥ . زاد المسلم ٤ رقم ٩٦٩ ، ص ٢٦٢

(3) صحيح البخاري، رقم ٥٤ ، ص ١٧ . صحيح مسلم ١٩٠٧ ، ص ٥٤٦ . زاد المسلم ١ رقم ١ ، ص ٧

(4) سمير استيتيه، الشرط والاستفهام، ٦٠ . ابن هشام، مغنى اللبيب، ١/١٣٣

وردت مهما بقله في الحديث النبوي الشريف في النمط التالي:

- مهما، فعل ماضٍ، جملة اسمية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : " ومهما أنفقت فهو لك صدقة " (4) 46

المبحث الثالث

أدوات الشرط غير الجازمة :

إذا : الأنماط الشرطية مع إذا :

وردت (إذا) في الحديث الشريف بكثرة، ولعلها أكثر الأدوات الشرطية وروداً فيه، ووردت في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: إذا، فعل ماضٍ، جملة اسمية.

وفي هذا النمط اقترن الجواب بالفاء، لأن الجواب إذا كان جملة اسمية يقترن بالفاء⁽¹⁾ ومن هذا النمط قول الرسول عليه الصلاة والسلام: " إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكلُّ حسنةٍ يعملها تكتب له عشرة أمثالها إلى سبعمائةٍ ضعف " (2)

النمط الثاني: إذا، فعل ماضٍ، جملة لا النافية للجنس.

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام: " السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحب أو كره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة " (3)

النمط الثالث: إذا، فعل ماضٍ، فعل ماضٍ.

وهذا النمط شائع في الحديث الشريف، وقد تنوعت جملة الجواب فيه بين الفعل الماضي، والفعل الماضي المبني للمجهول، والفعل الماضي الناسخ (كان) والفعل الماضي المؤكد بقـد.

⁴⁶ (1) دالية حسين، أسلوب الشرط ودلالاته في الحديث الشريف، ٢٥

(2) صحيح البخاري، رقم ١٢٩١، ص ١٤٨

(3) صحيح مسلم، رقم ٩٣٣، ص ٢٤٨

(4) صحيح البخاري، رقم ٥٣٥٤، ص ٦٤٧

ومن هذا التركيب قوله عليه الصلاة والسلام: " إذا أراد الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم " (4) 47

النمط الرابع: إذا، فعل ماض، فعل مضارع.

وقد تنوع الجواب في هذا النمط فجاء فعلا مضارعا، وفعلا مضارعا مسبوqa بلا النافية، وفعلا مضارعا مسبوqa بلا الناهية، وفعلا مضارعا مبنيًا للمجهول، ومن هذا النمط قوله عليه الصلاة والسلام: " إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يقول الله من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه " (1)، وقوله عليه الصلاة والسلام: " مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع من حيث أتنها الريح كفاتتها، فإذا اعتدلت َتَكْفَأُ بالبلاء " (2).

وتأتي جملة الجواب فعلا مضارعا مسبوqa بلا الناهية، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " إذا أتى أحدكم الغائط، فلا يستقبل القبلة ولا يولّها ظهره، شرقوا أو غربوا " (3) وورد في الحديث الشريف جواب الشرط فعلا مضارعا مجزوما ب (لم) ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدري ما فعلت، وإنّي لا أراها إلا الفأر، ألا ترونها إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب، وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت " (4) 48

النمط الخامس: إذا، فعل ماض، جملة طلبية.

47 (1) ابن مالك، التسهيل، ٢٣٦. وانظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١49
(2) صحيح البخاري، رقم ٤٢، ص ١٥. صحيح مسلم، رقم ١٢٩، ص ٤٧. زاد المسلم رقم ٣٣، ص ١9
(3) صحيح البخاري، رقم ٧١٤٤، ص ٨٣٠. صحيح مسلم رقم، ١٨٣٩، ص ٥٢٨. زاد المسلم رقم ٤77، ص 219
(4) صحيح البخاري، رقم ٧١٠٨، ص ٨٢٧. صحيح مسلم رقم ٢٨٧٩، ص ٨٠٦. زاد المسلم رقم ٣٤، ص ١9
48 (1) صحيح البخاري، رقم ٦٥٦٠، ص ٧٦6
(2) صحيح البخاري، رقم ٥٦٤٤، ص ٦77
(3) صحيح البخاري، رقم ١٤٤، ص ٢٩. صحيح مسلم رقم ٢٦٤، ص ٨٥. زاد المسلم رقم ٢٨، ص ١7
(4) صحيح البخاري، رقم ٣٣٠٥، ص ٣٨٨. صحيح مسلم رقم ٢٩٩٧، ص ٨٣٨. زاد المسلم رقم ٥٢١، ص ٢53

وهذا النمط شائع في الحديث الشريف، وقد اقترن فيه جواب الشرط بالفاء، لأنه جملة طلبية، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم" ⁽¹⁾. ورد الجواب فعل أمر مقرونا بالفاء. وورد الجواب فعلا مضارعا مقرونا بلام الأمر، وهذا التركيب منتشر في الحديث الشريف، وهو متسق مع خصائص الحديث الشريف، لأن الحديث أحكام دينية يوضح للناس أمور دينهم، فمن الطبيعي أن يكون تعليق القيام بأمر ما على قيام المرء بعمل ما. وهذه العلاقة السببية، بين فعل الشرط وجوابه ⁽²⁾، ومن هذا النوع قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أستاذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع" ⁽³⁾

وورد في الحديث الشريف الجواب من خلال هذا النمط: اسم فعل أمر، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة ولا تأتوها وأنتم تسعون فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا" ⁽⁴⁾

النمط السادس: إذا، فعل ماض، جملة إغراء.

وهذا النمط نادر جدا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لجابر بن عبد الله: "أما إنك قادم، فإذا قدمت، فال كيس الكيس" ⁽⁵⁾

النمط السابع: إذا، فعل ماض، جملة شرطية.

وهذا من اعتراض الشرط على الشرط، وورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أولقمتين أو أكلة أو أكلتين" ⁽⁶⁾

النمط الثامن: إذا، فعل مضارع، فعل ماض.

وذكر ابن هشام أن الفعل المضارع بعد إذا الشرطية قليل ⁽¹⁾، وهو محق إذ إن الفعل

⁴⁹ (1) صحيح البخاري، رقم ٥٣٦، ص ٦٨. صحيح مسلم رقم ٦١٥، ص ١٦٤. زاد المسلم رقم ٤١، ص ٢١

(2) أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، ٥١٩

(3) صحيح البخاري، رقم ٦٢٤٥، ص ٧٣٤. صحيح مسلم رقم ٢١٥٣، ص ٦١٥. زاد المسلم رقم ٣٧، ص ٢٠

(4) صحيح البخاري، رقم ٦٣٥، ص ٧٧. صحيح مسلم رقم ٦٠٣، ص ١٦١. زاد المسلم رقم ٣٠، ص ١٧

(5) صحيح البخاري، رقم ٢٠٩٧، ص ٢٣٧. صحيح مسلم ١٤٦٦-٥٧، ص ٤٠٠

(6) صحيح البخاري، رقم ٢٥٥٧، ص ٢٩٢

المضارع لم يرد بعد (إذا) إلا في مواضع محدودة، وحتى في هذه المواضع لم يكن الفعل المضارع خالصاً، بل مسبقاً بلم الجازمة التي تقلب دلالاته وزمنه إلى الماضي ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً، ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً " (2) **النمط التاسع: إذا، اسم مرفوع يليه فعل، جواب الشرط جملة فعلية.**

ورد هذا النمط بقلة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " إذا أنتما خرجتما، فأذننا ثم أقيما ثم ليؤمكما أكبركما " (3).

النمط العاشر: إذا، فعل الشرط، الجواب محذوف.

ورد حذف جواب الشرط في جملة إذا الشرطية في الحديث النبوي، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " أقيموا الركوع والسجود فو الله إني لأراكم من بعد ظهري إذا ركعتم، وسجدتم " (4)

أما : الأنماط الشرطية معاً ما :

وردت (أما) في عدة أنماط لغوية في الحديث الشريف:

النمط الأول: أما، اسم، اسم.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام "أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم، وأما موسى فرجل آدم جعد على جملٍ أحمر مخطوم بخلبة، كأني أنظر إليه إذ انحدر في الوادي يلبي
50(5)

النمط الثاني: أما، اسم، جملة مبدوءة بأن.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام "وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً" (1)

النمط الثالث: أما، اسم، فعل ماض.

⁵⁰ (1) ابن هشام، مغني اللبيب، 127/1

(2) صحيح البخاري، رقم ١٠٠ ، ص ٢٣ . صحيح مسلم رقم ٢٦٧٣ ، ص ٧٥٢ . زاد المسلم رقم ١٧٢ ، ص ٦١

(3) صحيح البخاري، رقم ٦٣٠ ، ص ٧٧

(4) صحيح البخاري، رقم ٧٤٢ ، ص ٨٧ . صحيح مسلم رقم ٤٢٥ ، ص ١٢١ . زاد المسلم رقم ١٣٨ ، ص ٥٠

(5) صحيح البخاري، رقم ٣٣٥٥ ، ص ٣٩٤ . صحيح مسلم رقم ١٦٦ ، ص ٥٩ . زاد المسلم رقم ١٤٨ ، ص ٥٣

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله، فأواه الله إليه ،وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه " (2)

النمط الرابع:أما، اسم، فعل مضارع.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تُخفى بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا... (3) .

النمط الخامس: أما، اسم، فعل أمر.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، وأما الجبة فانزعها، ثم اصنع في عمرتك كما تفعل في حجك " (4)

النمط السادس:أما، اسم، جملة شرطية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام " :أما ما ذكرت من أهل الكتاب فإن وجدتكم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها " (5)

النمط السابع:أما، بعد.

وردت عدة أحاديث شريفة بدأت بأما الشرطية، ثم (بعد) مقطوعة عن الإضافة ومنها قوله عليه الصلاة والسلام : " أما بعد، ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله " (6) 51.

وفي هذا الحديث حذفت الفاء، وتحذف الفاء نادرا كما في هذا الحديث :أي فما بال رجال، ذكر ذلك ابن مالك (1) ،وفي صحيح مسلم ورد (فما بال)

النمط الثامن:أما، جملة شرطية.

وهذا النمط نادر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : " أ ما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد . (2)

كلما : الأنماط الشرطية مع (كلما):

⁵¹ (1) صحيح البخاري، رقم ٤٨٥٠ ، ص ٥٨٥. صحيح مسلم رقم ٢٨٤٦ ، ص ٧٩٩. زاد المسلم ١ رقم ٣٨٠ ، ص ١٥٨

(2) صحيح البخاري، رقم ٦٦ ، ص ١٩. صحيح مسلم رقم ٢١٧٦ ، ص ٦٢١. زاد المسلم ١ رقم ٣١٣ ، ص ١٢٠

(3) صحيح البخاري، رقم ١٤٤٣ ، ص ١٦٥

(4) صحيح البخاري، رقم ٤٣٢٩ ، ص ٥٠٧. صحيح مسلم رقم ١١٨٠ ، ص ٣٢١. زاد المسلم ١ رقم ٣٣٢ ، ص ١٢٧

(6) صحيح البخاري، رقم ٥٤٧٨ ، ص ٦٦٠. صحيح مسلم رقم ١٩٣٠ ، ص ٥٥٣. زاد المسلم ١ رقم ١٥١ ، ص ٥٣

وردت كلما في مواضع قليلة في الحديث الشريف، منها النمط التالي:

- كلما، فعل ماضٍ، فعل ماضٍ.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي" (3)

لما : الأنماط الشرطية مع (لما):

وردت لما في الحديث الشريف في مواضع قليلة أفادت فيها معنى (إذا) الظرفية الشرطية، وتوزعت في نمطين لغويين:

النمط الأول: لما، فعل ماضٍ، فعل ماضٍ.

ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي" (4) 52

النمط الثاني: لما، فعل ماضٍ، الجواب مقترن بإذا الفجائية.

ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "قال جبريل لخازن السماء: افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: معك أحد؟ قال: معي محمد، قال: أرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح، فلما علونا السماء الدنيا، إذا رجل عن يمينه أسودّة وعن يساره أسودّة" (1). وفي مسلم فإذا رجل عن يمينه.

لو : الأنماط الشرطية مع (لو) :

وردت لو بكثرة في الحديث الشريف، وتتوزع فيها أنماط التعبير كالتالي:

النمط الأول: لو، جملة أن، فعل ماضٍ.

ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة تتوزع فيها الجواب فكان فعلا ماضيا، وفعلا ناسخا وماضيا منفيا كما يظهر في الأحاديث التالية:

قال الرسول عليه الصلاة والسلام "ولو أنها مرت بنهر فشربت منه، ولم يرد أن يسقي به كان ذلك حسناتٍ له، فهي لذلك الرجل أجر" (2)

⁵² (1) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ١٣٦. شرح ابن عقيل، ٣٩٢/٢. ناصر كبريري، أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين ١٧٤- ١٧٥.

(2) صحيح البخاري، رقم ٥٢٢٨، ص ٦٣٢. صحيح مسلم رقم ٢٤٣٩، ص ٦٨٩. زاد المسلم ١/ رقم ٢٧٩، ص ١٠٥.

(3) صحيح البخاري، رقم ٣٤٥٥، ص ٤٠٩. صحيح مسلم رقم ١٨٤٢، ص ٥٢٩. زاد المسلم ١/ رقم ٥٤٦، ص ٢٨٥.

(4) صحيح البخاري، رقم ٧٤٠٤، ص ٨٥٩. صحيح مسلم رقم ٢٧٥١، ص ٧٧٢. زاد المسلم ٢/ رقم ٦١٠، ص ٧٩.

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: " لو أنها لم تكن ربييتي في حجري ما حلت لي إنها لابنة أخي من الرضاعة ، أرضعتني وأبا سلمة ثوية، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن " (3).

والضمير في لو أنها لدرة بنت أبي سلمة.

وفي هذا الحديث، تدل على فساد المعنى الشائع ل (لو) وهو أنها امتناع لامتناع، فلا يقال إنه امتنع حلها له (عليه الصلاة والسلام) لامتناع كونها ربييته، وهذا يخالف نص الحديث.⁵³

وورد في الحديث النبوي الشريف تركيب نادر وه و: لو، جملة أن، جملة شرطية، وهو من اعتراض الشرط على الشرط ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً " (1)

النمط الثاني: لو، فعل ماض، فعل ماض.

ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة، وتنقسم في عدة تراكيب لغوية حسب تنوع جواب الشرط فيه، فتارة يكون فعلا ماضيا، وأحيانا يكون فعلا ماضيا مؤكدا باللام، وأحيانا يكون مؤكدا بقد، وأحيانا يكون مسبوقا بنفي. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " إني لأعلم كلمة لو قالها، لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد " (2)

وقال عليه الصلاة والسلام: " إنه لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم به، ولكن إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني " (3)

وقال عليه الصلاة والسلام: " لو قد جاء مال البحرين، قد أعطيتك هكذا، وهكذا وهكذا (4) وقال عليه الصلاة والسلام: " لو دخلوها ما خرجوا منها، أبدا، إنما الطاعة في المعروف " (5)

النمط الثالث: لو، فعل ماض مبني للمجهول، فعل ماض مقترن بلام التوكيد.

⁵³ (1) صحيح البخاري، رقم ٣٣٤٢، ص ٣٩٢. صحيح مسلم رقم ١٦٣، ص ٥٧. زاد المسلم رقم ٥٢٠، ص ٢٥٠.

(2) صحيح البخاري، رقم ٤٩٦٢، ص ٦٠٣. صحيح مسلم رقم ٩٨٧، ص ٢٦٢. زاد المسلم رقم ٤٣٧، ص ١٨٧.

(3) صحيح البخاري، رقم ٥١٠١، ص ٦١٨. صحيح مسلم رقم ١٤٤٩، ص ٣٩٥. زاد المسلم رقم ٦١٨، ص ٩٢.

ورد هذا النمط قليلا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : " لو مد بي الشهر لوصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم، إني لست مثلكم، إني أظل يطعمني ربي ويسقيني" 54(6)

النمط الرابع: لو، فعل مضارع، فعل ماض مقرون بلام التوكيد.

وهذا النمط قليل ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه " (1)

النمط الخامس: لو، فعل مضارع، فعل مضارع مجزوم.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : " فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار" (2). وتختلف رواية مسلم لهذا الحديث (3).

النمط السادس: لو، جملة الشرط، الجواب محذوف.

يحذف جواب الشرط إذا تقدم القسم عليه ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام: " وايم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" (4). حذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه.

النمط السابع : لو، جملة الشرط محذوفة، الجواب محذوف.

ورد حذف الشرط والجواب جميعا في جملة لو الشرطية في الحديث النبوي الشريف في قوله عليه الصلاة والسلام: " لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه، لاستهموا ، ولو يعلمون ما في التهجير ، لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا" (5). ويمكن تقدير فعل الشرط المحذوف بأنه (ولو كان ذلك حبوا)، كما يمكن تقدير الجواب بما يفسره الشرط السابق وهو (لأتوهما)، فيكون التقدير (ولو كان ذلك حبوا لأتوهما) 55(6)

⁵⁴ (1) صحيح البخاري، رقم ٧٣٩٦، ص ٨٥٨. صحيح مسلم رقم ١٤٣٤، ص ٣٨٩. زاد المسلم رقم ٦١٦، ص ٨٨

(2) صحيح البخاري، رقم ٦١١٥، ص ٧٢٠. صحيح مسلم رقم ٢٦١٠، ص ٧٣٦. زاد المسلم رقم ٢٨٠، ص ١٠٦

(3) صحيح البخاري، رقم ٤٠١، ص ٥٥. صحيح مسلم رقم ٥٧٢، ص ١٥٢. زاد المسلم رقم ٢٦٧، ص ١٥١

(4) صحيح البخاري رقم ٢٢٩٦، ص ٢٥٩. صحيح مسلم رقم ٢٣١٤، ص ٦٥٧. زاد المسلم رقم ٦٢٨، ص ١١٥

(5) صحيح البخاري، رقم ٧١٤٥، ص ٨٣٠. صحيح مسلم ١٨٤٠، ص ٥٢٩. زاد المسلم رقم ٦٢٢، ص ١٠٦

(6) صحيح البخاري، رقم ٧٢٤١، ص ٨٤١. صحيح مسلم، ١١٠٤، ص ٢٩٨

⁵⁵ (1) صحيح البخاري، رقم ٥١٠، ص ٦٥. صحيح مسلم رقم ٥٠٧، ص ١٢٨. زاد المسلم رقم ٦٣٤، ص ١٢٩

(2) صحيح البخاري، رقم ٦٤٦٩، ص ٧٥٧. زاد المسلم رقم ١٦٣، ص ٥٨

(3) صحيح مسلم ٢٧٥٥، ص ٧٧٢

لولا : الأنماط الشرطية مع (لولا):

وقد وردت (لولا) في أحاديث كثيرة، ولكنها أقل في الحديث الشريف من (لو)، ووردت في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: لولا، اسم، فعل ماضٍ.

ويتفرع من هذا النمط فرعان:

الفرع الأول : لولا، اسم ظاهر مبتدأ، الخبر، جواب الشرط.

والشاهد الوحيد على هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام : " لولا قومك حديث عهدهم قال ابن الزبير : بكفر - لنقضت الكعبة" (1)

الفرع الثاني : لولا، اسم ظاهر مبتدأ الخبر محذوف، جواب الشرط.

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام "لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار" (2)

النمط الثاني : لولا، جملة أن (مصدر مؤول) الخبر محذوف، فعل ماضٍ.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوا هكذا" (3)

النمط الثالث :لولا، ضمير، فعل ماضٍ.

هذا النمط قليل في الحديث الشريف، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار " (4) 56.

النمط الرابع:لولا، اسم، فعل مضارع مجزوم.

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: " لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام، ولم يخزن اللحم، ولولا حواء لم تكن أنثى زوجها الدهر" (1)

النمط الخامس: لولا، جملة الشرط، الجواب محذوف.

ورد ذلك في قول الرسول عليه الصلاة والسلام : " والذي نفسي بيده لولا أن رجلا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية

(4) صحيح البخاري، رقم ١٦٨٨ ، ص ٤٧٨ . صحيح مسلم ١٦٨٨ ، ص ٤٧٨ . زاد المسلم رقم ٢٥٥ ، ص ٩٧

(5) صحيح البخاري، رقم ٦١٥ ، ص ٧٦ . صحيح مسلم ٤٣٧ ، ص ١٢٣ . زاد المسلم رقم ٦٣٥ ، ص ١٣٥

(6) عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، ٥٧٩ .

(1) 56 صحيح البخاري، رقم ١٢٦ ، ص ٢٦

(2) صحيح البخاري، رقم ٧٢٤٥ ، ص ٨٤١ . صحيح مسلم رقم ١٠٦١ ، ص ٢٨٣ . زاد المسلم رقم ٦٤٠ ، ص ١٣٨

(3) صحيح البخاري، رقم ٥٧١ ، ص ٧١ . صحيح مسلم رقم ٦٤٢ ، ص ١٧٠ . زاد المسلم رقم ٦٣٧ ، ص ١٣٤

(4) صحيح البخاري، رقم ٣٨٨٣ ، ص ٤٥٤ . صحيح مسلم رقم ٢٠٩ ، ص ٧٤ . زاد المسلم رقم ٩٠٦ ، ص ٣٤

تغزو في سبيل الله" (2). وفي رواية مسلم م "والذي نفس محمد بيده لولا أن يشقّ على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله" (4)

وفي الروايتين جواب الشرط في جملة لولا الشرطية، محذوف لتقدم القسم على الشرط ودلالة جواب القسم عليه.

لوما غير موجودة في الحديث الشريف.⁵⁷

خلاصة أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف

يُعد الحديث النبوي الشريف مجالاً خصباً للبحث والدراسة ، إذ تبين من خلال الدراسة أن الحديث الشريف كان فيه كل ما التمسّه، وبحث عنه النحاة عند وضع قواعد الجملة الشرطية. شيوع الجملة الشرطية في الحديث النبوي الشريف ميزة يمتاز بها ، فالشرط عبارة عن شرط وجزاء له ، وكل أعمال المسلم، في جميع أحواله مرتبطة بجزاء ، سواء أكان الجزاء ثواباً أو عقاباً ، ولا بد للحديث الشريف أن يكون موضحاً لهذا الجزاء.

تنوعت أدوات الشرط في الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الصحيحين ، وكان أكثرها شيوعاً (إذا) ، لأن (إذا) تفيد العموم وتخالف (إن) في ذلك وتختص بما يتعين وجوده ويكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه، بخلاف إن ، إذ تكون للمحتمل أو المشكوك فيه . ولا تدخل على متيقن أو راجح إلا لداع بلاغي . وهذا هو سبب شيوع أسلوب الجزاء ب (إذا) في الحديث الشريف أكثر من (إن) ، فالحديث الشريف يوضح الجزاء نتيجة عمل المسلم، وتوضيح الجزاء هذا غير موجه إلى فرد بعينه ، ولا موضحاً لنتيجة عمل بذاته، بل كان موجهاً للناس كافة ، ومبيناً لجزاء الأعمال كلها ، في جميع أحوالهم وظروفهم. كذلك شاع أسلوب الجزاء ب (من) ، لأنها تخاطب العاقل أكثر من غيرها وتؤدي معنى المفرد والملتئى والجمع . وهذا من سمة الحديث الشريف. وهكذا يكون ترتيب أدوات الشرط في الحديث الشريف من حيث كثرة ورودها كما يأتي : إذا، من إن لو ، تنوعت الأنماط الشرطية في الأحاديث النبوية الشريفة ، ومن الاستعمالات الصحيحة والسليمة وقوع الشرط مضارعاً والجواب ماضياً لفظاً لا معنى وهذا النمط

⁵⁷ (1) صحيح البخاري، رقم ٣٨٨٣ ، ص ٤٥٤ . صحيح مسلم رقم ٢٠٩ ، ص ٧٤ . زاد المسلم رقم ٩٠٦ ، ص ٣٤

(2) صحيح البخاري، رقم ٣٣٣٠ ، ص ٣٩٠ . صحيح مسلم رقم ١٤٦٨ ، ص ٤٠١ . زاد المسلم رقم ٦٣١ ، ص ١٣٨

(3) صحيح البخاري، رقم ٢٧٩٧ ، ص ٣٣١

(4) صحيح مسلم ١٨٧٦ ، ص ٥٣٨

يجيزه بعض النحاة في غير الشعر، ومنهم ابن مالك، واستدل على جواز ما ذهب إليه بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من يقرأ ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" (1) 58

وبعض النحويين يستضعفون ذلك، ويراه بعضهم مخصوصاً بالضرورة، وبعضه م يقولون إنه قليل نادر. والصحيح الحكم بجوازه مطلقاً، وأن هذا النمط مستعمل في تراثنا اللغوي لثبوته في كلام أفصح الفصحاء، وبلغ البلغاء، وووروده عن فحول الشعراء. وقد ورد هذا النمط بأحاديث نبوية عديدة ومع أدوات شرطية متنوعة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم

تطعنون في إمارة أبيه من قبل" (1). وورد أيضاً مع (من)، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من أطاعني، فقد أطاع الأمير، ومن عصاني فقد عصا الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني" (2). وورد مع (إذا) ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤساء جهالاً" (3) وورد مع لو، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه، لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه" (4)

فهذه الأحاديث، وغيرها وما ورد عن فحول الشعراء يؤكد استعمال هذا النمط حقيقة موجودة في تراثنا العربي.

بالرغم من توافق الأحاديث الشريفة مع القواعد النحوية، إلا أنه وردت بعض الأحاديث اختلفت آراء النحاة فيها، فقد ورد الجزم ب (إذا) في قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين". (5) 59

58 (1) صحيح البخاري، رقم ٢٥، ص ١٥. صحيح مسلم رقم ٧٦٠، ص ٢٣٠

59 (1) صحيح البخاري، رقم ٤٤٦٩، ص ٥٢٣. صحيح مسلم رقم ٢٤٢٦، ص ٦٨٧

(2) صحيح البخاري، رقم ٢٩٥٧، ص ٣٤٨. صحيح مسلم رقم ١٨٣٥، ص ٥٢٧

(3) صحيح البخاري، رقم ١٠٠، ص ٢٣. صحيح مسلم رقم ٢٦٧٣، ص ٧٥٢

(4) صحيح البخاري رقم ٥١، ص ٦٥. صحيح مسلم رقم ٥٠٧، ص ١٣٨

(5) صحيح البخاري رقم ٣٧٠٥، ص ٤٣٨. صحيح مسلم رقم ٢٧٢٧، ص ٧٦٥ وفيه توجد أن (قبل تكبرا

وذكر بعض النحاة بأن الجزم ب (إذا) شاذ .ومنهم من قال لا يجزم بها إلا في الشعر وبعضهم قال بأنه نادر في النثر. وذكرت بعض كتب النحو هذا الحديث شاهداً على الجزم ب(إذا). وبينت بعض الدراسات بأن الجزم ب (إذا) لا يعد خطأ) لأن صورة الماضي أكثر من صورة المضارع، ولذا لم يكن الجزم بها ضرورياً ، ولكنه إذا ورد لا يعد خطأ . (1)

وقد يكون الجزم بإذا لغة من اللغات ثم اندثرت هذه اللغة لقلّة استعمالها ، واستعملها الرسول مثل لغة (يتعاقبون فيكم ملائكة). استعملت من الشرطية في بعض الأحاديث غير جازمة في صحيح البخاري ومنه قوله عليه السلام : " من نوح عليه يعذب بما نوح عليه " (2). وورد في صحيح مسلم: "من نوح عليه فإنه يعذب بما نوح عليه يوم القيامة" (3) ولا يكون في رواية صحيح مسلم شاهد على عدم الجزم ب(من) ، وقد تكون (من) في المواضع التي لم تجزم فيها هي (من) الموصولة كما ذكر العكبري عند الاستشهاد بقوله عليه الصلاة والسلام : " من لا يرحم لا يرحم " (4)، فقال : " الجيد أن تكون (من) بمعنى الذي فيرتفع الفعلان، فإن جعلت شرطاً فجزم الفعلان جاز " (5). استعملت بعض الأدوات الشرطية بقلة في الحديث النبوي الشريف ، مثل: حيثما، أينما كلما، ولم ترد لوماً وإذما ومتى الشرطية في الحديث الشريف .ووردت مهماً في صحيح البخاري ولكنها لم ترد في صحيح مسلم ، استعمل الحذف في الجملة الشرطية إما للإيجاز والاختصار أو لدواع بلاغية وللدلالة عليه، ويقدر المحذوف من خلال السياق 60.

نسبة شيوع الشرط في الحديث الشريف حسب ورودها في الصحيحين تقارب (65) وقد حذفت الفاء الواقعة بعد (أما) في الحديث الشريف، وهذا نادر كما ذكره بعض النحاة(6). وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام : " أما بعد ، ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله " (7) ، أي : فما بال رجال. وذكر بعض النحاة أنه لا يجوز حذفها إلا في الضرورة(8) ، إلا أنه ورد في الحديث النبوي بخلاف ما ذكره النحاة ، وأن

60 (1) محمد حماسة، بناء الجملة العربية ، ٢١٦

(2) صحيح البخاري ، رقم ١٢٩١ ، ص ١٤٨

(3) صحيح مسلم ، رقم ٩٣٣ ، ص ٢٤٨

(4) صحيح البخاري ، ٥٩٩٧ ، ص ٧٠٩ . ومسلم ٢٣١٨ ، ص ٦٥٨

(5) العكبري ، إعراب الحديث النبوي ، ١٩٦

بعض القواعد التي اختصت بالشعر وعدت ضرورة، وردت في النثر، وبخاصة في الحديث الشريف ، مما يؤكد على أن شواهد الحديث أمثلة صادقة وواقعية، أخذت من واقع لغة العرب التي كانوا يتداولونها من قبل، وبأسلوب فصيح بليغ، نجد فيه سحر البيان، وجزالة الألفاظ ، وعمق المعاني.⁶¹ .

الخاتمة :

وأخيراً وصلت الدراسة إلى نهاية المطاف بعد الطريق الوعر لكنها جميلة وعرض الباحث الموضوع من خلال ثلاثة فصول الأول تناول فيه الجملة العربية وفي المبحث الأول بيّن الباحث مفهوم الجملة في اللغة والاصطلاح وآراء النحاة وعلاقة الجملة والكلام وقول سيبويه والتطابق بين الجملة والكلام مطبقاً ذلك في القرآن الكريم .

أما المبحث الثاني فقد تناول فيه الباحث تقسيم الجملة عند القدماء من النحاة والمحدثين من حيث صدارتها ومن حيث الصدارة و البساطة التركيب .

وفي المبحث الثالث تناول فيه الباحث مقدمة عن الإمامين مسلم والبخاري.

أما الفصل الثاني فقد تضمن مبحثين الأول مفهوم الشرط في اللغة والاصطلاح وأدوات الشرط وصور الشرط والجزاء والجملة الشرطية والمبحث الثاني من الشرط تناول فيه الباحث حذف الشرط وجوابه وتعدد الشرط واقتترانه مع الجملة الشرطية .

أما الفصل الثالث فقد تناول فيه الباحث أسلوب الشرط في الحديث الشريف و ورود أدوات الشرط في الصحيحين مسلم والبخاري ومعني الشرط كمبحث أول .

المبحث الثاني تناول فيه الباحث صور الشرط في الأحاديث النبوية الشريفة وأدوات الشرط غير جازمة .

وبعد أسأل الله أن أكون قد وفقت إلي ما أصبو إليه، ثم أسأله أن ينفع به جميع المسلمين وأن يجزي الله خير الجزاء كل من كانت له يد في إخراجه بهذه الصورة.

(6) المرادي ، الجنى الداني ٥٢٤ وانظر ناصر كبري ، أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين ١٧٤
(7) صحيح البخاري، رقم ٢١٦٨ ، ص ٢٤٣ . صحيح مسلم ١٥٠٤ ، ص ٤١٩ . زاد المسلم ١/ رقم ١٥٠ ، ص ٥٣
(8) المبرد ، المقتضب 69/2 - والمرادي ، الجنى الداني ، ٥٢٤ ، وابن هشام، مغنى اللبيب، 80/١

النتائج والتوصيات

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- 1- أن القول الذي يحسن السكوت عليه يعتبر جملة كاملة أو كلام مفيد .
- 2- وردت أداة الشرط إذا كثيراً في الصحيحين مما يدل أهمية الشرط بهذه الأداة .
- 3- وكذلك نجد ورود ضئيل لأدوات الشرط (حيثما ، أينما) الأمر الذي يدل على عدم اشتغالها حيزاً في الأحاديث النبوية الشريفة .
- 4- جميع أدوات الشرط دخلت على الجمل الشرطية وعملت عملها .

• التوصيات :

- 1- على الدارسين في مجال الحديث النبوي الشريف عليهم القيام المقارنة بقول الصحابة رضوان الله عليهم حتى يتسع المضمون .
- 2- كما أوصي بتعميق أكثر في هذه الدراسة حتى يستفيد منها الآخرون .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
قال تعالى : {إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء	سورة البقرة	28	27
قال تعالى : {إن الله غفورٌ رحيمٌ }	سورة البقرة	182	12
قال تعالى : { فريقاً كذبتهم وفريقاً تَقْتُلُونَ }	سورة البقرة	78	12
قال تعالى : {كان الناس أمةً واحدة }	سورة البقرة	213	11
قال تعالى : {إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله	سورة البقرة	284	26
قال تعالى : {ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَعْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ 0 وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ 0 أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ }	سورة الأعراف	95-97	8
قال تعالى : {ومن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها	سورة هود	15	27
قال تعالى : { ما هذا بشراً }	سورة يوسف	31	12
قال تعالى : {إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا }	سورة الإسراء	102	11
قال تعالى : {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ "	سورة الإسراء	7	26
قال تعالى : {لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي }	سورة الكهف	38	14
قال تعالى : {أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ }	سورة الكهف	31	40
قال تعالى : {لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً }	سورة	32	3

		الفرقان	
12	32	سورة الأحزاب	قال تعالى : { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ }
12	81	سورة غافر	قال تعالى : { فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ }
19	19	سورة محمد	قال تعالى : { فَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ }
13	59	سورة الواقعة	قال تعالى : { أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ }
13	6	سورة التغابن	قال تعالى : { أَبَشِّرْ يَهُدُوْنَا }
12	13	سورة الغاشية	قال تعالى : { فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ }
12	2-1	سورة الفجر	قال تعالى : { وَ الْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ }

المصادر المراجع :

- 1- القرآن الكريم
- 2- الأنطاكي ، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، ط دار العلوم ، بيروت، 2000م .
- 3- ابن الأنباري [عبد الرحمن بن محمد] (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين) ت: محمد محي الدين عبد الحميد م. السعادة بالقاهرة ، ط (3) 1955م.
- 4- ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل ، الأصول في النحوت: عبده 1/ الحسين الفتلي ، م: مؤسسة الرسالة - بيروت .
- 5- إسحاق بن منصور المرزوي :مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ج 1 .

- 6- البخاري : (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري) صحيح البخاري رقم 2437، ص27.
- 7- أبو الفتح [عثمان بن جني] ، (اللمع في العربية) ، أبو الفتح [عثمان بن جني] ، ت: حامد المؤمن م. عالم الكتب بيروت ، ط (2) ، 1985م.
- 8- أبو بري : أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم 5-6.
- 9- الخطيب القزويني : (محمد بن سعد بن محمد) الإيضاح في علوم البلاغة ، م: الكتب العلمية – بيروت ، 159.
- 10- الخطيئة : ديوانه 81.
- 11- الرضى الاسترأبادي [محمد بن الحسن] (شرح كافية ابن الحاجب) ، ت: أميل بديع يعقوب . م. دار الكتب العلمية بيروت ط (1) 1419هـ – 1998م.
- 12- أبو حيان الأندلسي [محمد بن يوسف بن علي] (ارتشاف الضرب من لسان العرب) ، ت: مصطفى أحمد النّماس ، م. المؤسسة السعودية بمصر ، ط (1) 1408هـ - 1987م.
- 13- دالية حسين : أسلوب الشرط ودلالته في الحديث الشريف ، 25.
- 14- الزجاج (إبراهيم بن السري بن سهل بن اسحاق) إعراب القرآن، ت: إبراهيم الأبياري ، م: دار الكتاب المصري بالقاهرة ، وم: دار الكتاب اللبناني بيروت ط4 ، 1420هـ - 1999م.
- 15- زهير : ديوانه 116
- 16- أبو بشر [عمرو بن عثمان بن قنبر] (كتاب سيبويه) ، ، ت: عبد السلام هارون ، م. دار الجيل ببيروت ، (ب: ط) ، (ب: ت).
- 17- السيوطي: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الأشباه والنظائر ج2.
- 18- أبو البقاء العكبري [عبد الله بن الحسين] (إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) ، م . دار الكتب العلميّة ببيروت ، ط (1) 1399هـ – 1979م . .
- 19- أبو عوده: بناء الجملة في الحديث الشريف .
- 20- ابن عقيل : (بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري) شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، 698-769هـ ت: محمد محي الدين عبد الحميد ، م: دار الفكر، ط15: 1392هـ - 1972م .
- 21- عبد القاهر الجرجاني (عبد الرحمن بن محمد): الجمل ، ت: علي حيدر ، م دمشق ، ط2، 1972م.
- 22- أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص ، ت: عبد الحميد هنداوي ، م دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1، 1411هـ .
- 23- فضل عباس : البلاغة فنونها أفنانها ، دار الفرقان 337.

- 24- الفيروز آبادي (الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي) ، القاموس المحيط ، م: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط 1 : 1415هـ، 1995م.
- 25- الفراهيدي: (أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي) م: دار ومكتبة الهلال ، ط2: 1986.
- 26- قباوه : فخر الدين قباوة ، إعراب الجمل وأشباه الجمل، 18.
- 27- قدامة بن جعفر : نقد الشعر76.
- 28- القزويني : الإيضاح 169.
- 29- ابن مالك : 1/ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، محمود فجال الحديث النبوي في النحو العربي 8/1.
- 30- محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، م: دار غرين للطباعة والنشر – القاهرة ، 28-29.
- 31- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، م المكتبة العصرية – بيروت ، 1/ 14.
- 32- ابن يعيش : شرح المفصل ، ج4.
- 33- مسلم : (أبو الحسين ، مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري) صحيح مسلم ، 1531، ص426.
- 34- الشيخ محمد صالح المنجد : فتاوى الإسلام، ت: أبو يوسف القحطاني، ج1 ص 3242.
- 35- أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي : شرح الأصول الثلاثة، ج14، ص17.